النمو العقلى والمعرفى لطفل الروضة

أ.د. سيد صبحي



الدار المصرية اللبنانية

النمو العقلى والمعرفى
لطفل الروضة

الدار المصرية اللبنانية

الدار المصرية اللبنانية
16 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
ص.ب 2022 - ت : 3923525 - 3936743 - ف : 3909618
e - mail ALMASRIAHRASHAD@LINK.NET
جمع : النصر - ت : 7863199
طبع : أمون - ت : 7944517 - 7944356
رقم الإيداع : 19558 / 2002
الترقيم الدولي : x - 773 - 270 - 977

الطبعة الأولى : شوال 1423هـ - يناير 2003 م

النمو العقلى والمعرفى

لطفل الروضة

أ.د. سيد صبحى

أستاذ الصحة النفسية وعميد كلية

التربية النوعية الأسبق جامعة عين شمس


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

إن أجمل التاريخ غداً.. ومن أجل هذه النظرة المشرقة فلا بد لى وأنا أفكر فى أمر الطفل ورعايته ألا أرى من تفكيرى إلا مصلحة إعداده مواطنا صالحا.... وعندما أرى وجوها للأطفال كثيرة فى زحمة الحياة المادية، لابد وأن أمعن النظر كثيراً حتى أرى الوجه الذى يطلب منى المساعدة ويحتاج إلى همتى وإرشادى... فلا أملك إلا أن اتجه إليه مخلصا ووفيا! وفى زحمة الأصوات التى تتصاعد من صيحات الأطفال الرقيقة العذبة الغالية لا أسمع إلا صرخة واحدة هى صرخة الطفل وهو يطلب مستغيثا فأستجب له بعد الله.

وحتى فى خضم الأحزان لا أغسل كفى إلا بدمعة واحدة أقدمها على خدود المودة للطفل لأنه أخذ منى الفكرة وأعطانى الأمل!!

هكذا يكون التعامل الراقى من أجل رعاية الطفل والاهتمام به، فلابد وأن نتجه به إلى الحياة بروح مشرقة تعبر عن الوفاء والصدق والعطاء، وهذا هو التعامل السوى مع الطفل، ذلك التعامل الذى سوف لا يجعلنا نرى طفلا حائراً... يترنح دون خبرة، أو يتصرف دون نضج، بعيداً عن التعامل معه بوعى وفهم.

ولما كانت الحياة أنفاساً معدودة فى أماكن محدودة!! فلابد وأن نبحث فى الحياة عن أعز وأغلى مافيها وهو الطفل.

فالطفل بذرة المستقبل وأمل الأمم بإذن الله، والعبرة كل العبرة أن نقول عنه ماهو خير، وأن نستعد بقبول ما نقوله ونعمل على تنفيذه بأمانة وصدق ومسئولية.

والطفل فى دراستنا الراهنة (طفل ما قبل المدرسة الابتدائية علينا أن ندرس قدراته ومقدراته، وأن نمارس عمليا ونتعامل معه فى ضوء معرفتنا بهذه القدرات، وتلك الإمكانات بحيث نضع مثلنا العليا كنموذج للتطبيق المثل، وأيضا لتعلن إيماننا العميق بأن الطفل فعلا يمثل أمل المستقبل.

وهذا الاستعداد الراقى لقبول الطفل لا يأتى اعتباطا، ولكن هذا الاهتمام لابد وأن يرتكز على الفهم والوعى والإحساس بقيمة الطفل ككيان آدمى يصنع المستقبل بإذن الله.

وإذا تصورنا أن اجمل الأطفال لم يولدوا بعد، فإننا نسعى إلى التهيؤ لكل ما هو جميل. . . بل أكثر جمالا من الواقع. . نحن نريد أن نغدق العطاء بلا حدود للطفل؛ إيمانا منا بأهمية العطاء الذى لايعرف الأخذ أو ينتظر المقابل!!

* وطالما أننا لا يمكن أن نطلب من الشمس ألا ترسل أنوارها.
* ولا يمكن أن نطلب من القمر ألا يبعث ما يضفى جمالا وضياءً ورونقًا على الليل حالك السواد.
* ولا يمكن أن نطلب من الأرض العطشى ألا تفرح بتدفق الحياة وهدير المطر.

* وأيضا لا نستطيع أن نحرم الطفل من دفء وحنان ومودة الأم وهى تتعامل معه..

فلابد اعتمادًا على كل ذلك ألا نطلب من الطفل ألا ينتظر منا غير الإخلاص والرعاية والصدق والأمانة والحرص والاهتمام والبذل والعطاء والبهجة والسرور والأمن والأمان والرعاية الحانية... ابتغاء مرضاة الله.

ثم علينا أن نسعى سعيًا مستمراً لتخفيف حدة الحيرة والقلق التى يمكن أن يستشعرها الأب والأم والأطفال والمؤسسات المعنية بتربية الطفل.

والله من وراء القصد.

أ.د/ سيد صبحي

أولا : شعاب الطريق

- معلمة رياض الأطفال

بداية للطريق ومفتاح للنجاح

- المهارات التى لابد وأن تتعلمها

معلمة رياض الأطفال

- حجرة الدراسة الآمنة وضرورتها

للأطفال (فى هذه المرحلة الباكرة من عمرهم)

• معلمة رياض الأطفال بداية للطريق ومفتاح للنجاح:

تمثل معلمة رياض الأطفال حجر الزاوية بحيث تصبح عملية تنمية مهاراتها من الأمور الضرورية؛ حتى تستطيع التعامل مع الأطفال فى هذه المرحلة الباكرة المهمة من عمر الطفل، ويسعى العالم المهتم الآن برياض الأطفال إلى تغذية «التعلم الذاتى» بوضع أسلوب عمل جديد، نستطيع أن نقدم من خلاله مجموعة من الفنيّات والمهارات التى نقدمها لمعلمة رياض الأطفال؛ فهى مفتاح النجاح فى العملية التربوية لهؤلاء الأطفال.

وفى سبيل تحقيق هذا الهدف المنشود، فهناك مجموعة من البرامج التى أعدت خصيصا لمعلمات رياض الأطفال، تهدف مساعدتهن على:

* تحديد احتياجاتهن واحتياجات الأطفال.
* المساعدة الفعّالة فى تدريب الأطفال.
* تحديد معدلات الأداء الخاصة بالعمل مع الأطفال.
* مساعدة المعلمات كيف يقمن بتحقيق أهدافهن، ثم تدريبهن على صياغة الأهداف الجديدة.
* تحديد المهارات اللازمة للأطفال.

* تصحيح وتطوير مهارات الأطفال داخل حجرات الدراسة، والعمل على تقديم المساعدات التى تحقق لهم أهدافهم، من خلال التعلم الذاتى.

وقد ذكرت الهيئة الخاصة بالأطفال والأسرة، والتى يشرف عليها المجلس الخاص بالطفولة الباكرة (نيويورك ـ واشنطن).

"Adminstration For Children, Youth and Families".

أن مهارات معلمة رياض الأطفال لابد وأن ترتكز على مجموعة من التطبيقات العملية للأفكار النظرية، بحيث تستقى مهاراتها المكتسبة من خلال برنامج التعليم الذاتى والذى يركز بدوره على الجوانب المعرفية "Cognitive" والعقلية، وذلك يتم من خلال البيئة التعليمية لمرحلة رياض الأطفال.

ولعل هذا الاهتمام بمعلمة رياض الأطفال يمثل بداية الطريق ومفتاح للنجاح، فإذا تم هذا الاهتمام وذلك الإعداد لها على الوجه الأمثل، الذى يساعد على تحقيق هذا الهدف المنشود، الذى يتركز على تنمية الطفل فى مرحلة رياض الأطفال استطعنا أن نبلغ شأواً فى أمر إعداد الطفل إعداداً سليماً.

• المهارات التى لابد وأن تتعلمها معلمة رياض الأطفال:

(١) العمل على تنمية الشعور بالأمن من خلال:

* تعزيزها لممارسات الأمان الشائعة أثناء كل نشاط.

* تشجيع الأطفال على اتباع ممارسات الأمان كما عززتها.

* المتابعة والتوجيه خاصة لدى الأطفال ذوى السلوك غير الآمن.

(٢) أن تراعى الجوانب الصحيحة للأطفال:

* تشجع الأطفال على اتباع ممارسات الصحة والعادات السلوكية الغذائية الصحيحة.

* توفر وتستخدم المواد والأدوات الضرورية لصحة ونظافة الأطفال.

* تحاول أن تتعرَّف السلوك غير الطبيعى أو الأعراض التى تظهر على الأطفال المحتمل إصابتهم بمرض، من خلال متابعتها.

(٣) تجهيز البيئة التعليمية من خلال:

* تحديد المناشط التى يجب أن تحتويها حجرة الدراسة، اعتماداً على أهداف البرنامج، الفراغ المتاح، وعدد الأطفال.

* إجراء تصنيف لمناطق (المناشط) بحيث تفصل بين أنواعها، وتضع كل منها فى الفراغ المناسب فى حجرة الدراسة.

* تقوم بعمل/ إعداد وترتيب المواد اللازمة للمناشط؛ حتى يتمكن الأطفال من الاختيار بسهولة واستقلالية.

(٤) مراعاة الجوانب الجسمية عن طريق:

* تقدير الاحتياجات العضوية (البدنية) لكل طفل؛ حتى تواكب قدراته الإمكانات المطلوبة فيختار النشاط الذى يفى بحاجاته وفق إمكاناته الجسمية.

* توفير المعدات والأنشطة لتطوير المهارات الحركية، داخل وخارج حجرة الدراسة.

* تعطى للأطفال الفرصة لتحريك أجسامهم بطرق مختلفة؛ لتعم الفائدة، ويشيع فيهم النشاط والحيوية.

(٥) مراعاة الجوانب المعرفية بالعمل على:

* مساعدة الأطفال فى استخدام كافة حواسهم فى اكتشاف البيئة المحيطة بهم.
* تعاون الأطفال فى تطوير مفاهيم الشكل واللون والحجم والتسلسل والترقيم.
* التعامل مع الأطفال بالطرق التى تشجعهم على التفكير وحل المشكلات.

(٦) القدرة على التواصل من خلال:

* تفاعلها مع الأطفال بالطرق التى تشجعهم على نقل أفكارهم.
* توفير المواد والأنشطة لتعزز فيهم لغتهم وتعمل على تطويرها.
* استخدام معهم الكتب والقصص لتحفزهم على الإنصات والتخاطب.

(٧) القدرات الابتكارية:

* تنظيم تشكيلة من المواد الغذية للأطفال لاكتشاف ميولهم.
* مساعدة الطفل الخجول على التعامل مع الآخرين، دون الضغط عليه أو فرض التفاعل... ولكن التعامل بمرونة حتى تكون الرغبة وتحقق التفاعل.
* توفير الخبرات التى تعاون الأطفال على احترام الحقوق واحترام مشاعر الآخرين.

* تقبل كل طفل أو طفلة ككيان بشرى كفء وتشعره بذلك.

* تعاون الأطفال على أن يشعروا بالرضا عن أنفسهم، من خلال أعمالهم ومنتجاتهم، وكذلك أيضا الاعتراف بحقوق الآخرين وقدراتهم.

* توافر الأنشطة والفرص لكل طفل ليجرب ويكتشف النجاح.

(٨) مراعاة الجوانب الاجتماعية:

* توفر للأطفال فرص العمل واللعب الجماعى.

* تساعد الطفل الخجول على التعامل مع الآخرين، بعيدا عن طرق الضغط أو القسر!؛ حيث إن تعديل السلوك يعتمد على الإقناع والاقتناع.

* تعويد الأطفال احترام حقوق ومشاعر الآخرين، والتعامل بكياسة اجتماعية تمكنهم من التفاعل والتجاوب الاجتماعى.

(٩) الجوانب الأسرية:

* تكون همزة وصل بين الأسرة ودار الحضانة، وتعمل على تشجيع أولياء الأمور على الإسهام فى الاشتراك فى برنامج الأطفال.

* تتعرف بطريقة متوازنة أسر الأطفال، على اختلاف مستوياتهم.

* تشترك مع أسر الأطفال الذين يعانون من ضغوط نفسية.

(١٠) بعض العوامل المهنية (الفنية التكتيكية):

* تظهر التزامها وحبها للعمل فى حقل الطفولة الباكرة.

* تتحلى بالتصرف الأخلاقى فى التعامل مع الأطفال وأسرهم.

* تستغل كافة الفرص لتحسين النمو المهني والارتفاع بقدراتها، التى تساعدها على العمل بتوافق مهارى ونفسى فى هذا المضمار.

(١١) القدرة على إدارة المناشط داخل حجرة الدراسة:

* تستخدم أسلوب جماعى للتخطيط لجدول فرق حجرة الدراسة، مع التخطيط للجماعة، وتوزيع الأدوار على الاطفال لتنفيذ خطط النشاط.
* تشجع المجموعات الصغيرة وتعقد المنافسات لتكوين دوافع للعمل والإنجاز.
* تدرس حاجات الأطفال الفردية اعتمادًا على ملاحظاتها المستمرة، وتعمل على تغيير تلك الملاحظات بما يحقق الأهداف المقصودة.

وإذا كان لابد من المهارات السابقة فى إعداد معلمة رياض الأطفال، فلابد أيضا وأن نحافظ على ضرورة وفرة الحجرة الدراسية الآمنة، تلك التى تعوّد الأطفال تجهيز نشاطهم فى بيئة آمنة، تعطيهم حرية الحركة وتعمل على حمايتهم، وتقلّل تعرضهم للإصابات.

• حجرة الدراسة الآمنة وضرورتها للأطفال (فى هذه المرحلة الباكرة من عمرهم):

يحظى الشعور بالأمن والأمان باهتمامات كل من يتعامل مع الأطفال فى هذه المرحلة الباكرة من عمرهم، وعلى معلمة رياض الأطفال أن توجههم إلى اتباع ممارسات السلوك الآمن ومتابعة حركاتهم وتصرفهم وقاية لهم، وحرصًا منها على سلامة إجراء الأنشطة التعليمية والترويحية. ولكى تقوم معلمة رياض الأطفال

بهذه المهام . . فإن عليها فحص كل مناطق الأنشطة يوميـاً، وقبل وصول الأطفال، ثم أثناء انشغالهم باللعب؛ حتى تتأكد من عدم وجود مخاطر . . .

وبطبيعة الحال . . فإن الإلمام بالأخطار المحتملة للأشياء (الحادة ـ المواد الخطرة التى قد تتعرض للسقوط ـ التعرض للصدمات الكهربائية الحروف ـ المواد السامة . . . إلخ) هذا الإلمام من قبل معلمة رياض الأطفال بخطورة هذه الأمور يحقق الأمان للأطفال، ويسهل لهم إجراءات التحرك بسلام وأمان.

وعلينا أيضا أن نعلم الأطفال كيف يحققون الأمان لأنفسهم فى حجرة الدراسة، وفى الملعب وفى الطريق العام، من خلال توظيف خبرات الأمان التى يكتسبونها، بحيث يتعلم الأطفال كيف يحافظون على أنفسهم حتى فى ظل الظروف غير الآمنة.

وعلينا أن نضع بعض الإجراءات التى ينبغى مراعاتها ونحن نعمل على تحقيق الحجرة الدراسية الآمنة للأطفال فى هذه المرحلة الباكرة.

- **حيث يمارس الأطفال الأعمال الفنية.. ينبغى مراعاة:**

١- مراقبة الأدوات الحادة عند استخدامها (المقصات)، وهم يقومون بقص الأوراق الملونة توطئة لعمل تشكيلات.

٢- تنظيف الماء المراق إذا كان النشاط يحتاج إلى استخدام المياه حتى لا ينزلق الأطفال.

٣- الاهتمام بإقصاء المواد الخطرة (المذيبات ـ مواد الطلاء ـ أقلام التلوين المستديمة (الفوماستر) حتى لا يعبث بها الأطفال بعد استخدامها . . . فينبغى جمعها فى الدولاب الخاص بذلك.

● **حيث يلعب الأطفال فى منطقة مكعبات البناء، يراعى:**

١- أن يكون: المكان على درجة من السعة بحيث يعطى الفرصة لحرية الحركة.

٢- أن يكون ارتفاع البناء فى حدود معقولة.

٣- أن تكون المكعبات ناعمة الملمس خالية من الشظايا.

٤- أن تكون كل مستلزمات اللعب خالية من الحواف الحادة أو بعض الأجزاء المكسورة.

● **فى المكان المخصص للقراءة والتعامل مع الكتب، يراعى:**

١- أن تكون الأرضية الخاصة بهذا المكان مغطاة.

٢- أن تكون فتحات التهوية والأنابيب مغطاة.

٣- ازاحة المقاعد بعيداً عن الأطفال الجالسين على الأرض.

● **منطقة الحاسب الآلى، يراعى فيها:**

١- أن تكون أسلاك التوصيل والمقابس الكهربائية بعيدة عن أيادى الأطفال.

٢- أن تكون المعدات والأسلاك بعيدة عن الماء.

٣- أن يوضع الحاسب على منضدة منخفضة أمام الأطفال الجالسين.

● **عند ممارسة النشاط التمثيلى، يراعى:**

١- أن تكون علاّقات الملابس بعيدة عن مستوى الأعين.

٢- أن تكون الأدوات التى قد تستخدم فى العمل التمثيلى

خاضعة لشروط الأمان (مثلا: الأطباق ـ السكاكين. إلخ؛ غير مكسورة).

٣- التأكد من سلامة ونظافة أدوات الزينة والخرز.

٤- أن تكون الدُّمى وأدوات اللعب دون أجزاء صغيرة قابلة للإزالة (مثل الأزرار. . .).

- **فى منطقة النشاط الذى يتطلب تحريك العضلات الكبيرة، يراعى:**

١- أن تكون أجهزة التسلق والتزلج موحدة (مبطنة) حماية للطفل.

٢- السيطرة على استخدام المركبات ذات العجل.

٣- العمل على تطبيق ومراقبة قواعد الأمان بواسطة الكبار.

- **فى منطقة الرمل والمياه، يراعى:**

١- تنظيف الرمل أو الماء المنسكب.

٢- إزالة اللعب المسكورة والتى بها صدأ، أو اللعب ذات الحواف الحادة.

٣- إقصاء الأدوات الزجاجية.

٤- استخدام نظارات الأمان فى استخدام منضدة الرمل (Sand table)

- **فى منطقة العلوم، يراعى:**

١- أن تكون الأسلاك وأحواض السمك والحاضنات بعيدة عن متناول الأيدى.

٢- أن تكون النباتات المزروعة غير سامة، ولا تثير حساسية جلدية، أولها روائح نفآذة.

- **فى منطقة الأشغال الخشبية، يراعى:**

١- مراقبة الأدوات الخاصة بالكبار (الشواكيش ـ المنشار ـ الكماشة)

فإذا كان الطفل سيستخدمها.. فإن على المعلمة مراعاة ذلك؛ حتى لا يتسبب استعمالها غير السليم فى إحداث مخاطر على الطفل أو على أحد الزملاء.... متابعة وأعية موجهة متعاونة وحامية.

٢- ارتداء نظارات الأمان... خاصة فى استعمال أدوات النجارة (أدوات التنظيف مثل «الفارة»، أو النشر لما يتخلف عنها من «نشارة»).

وإذا كانت هذه هى معايير الأمان، كما نصت عليها المعايير العالمية لتحقيق حجرة آمنة لطفل ماقبل المدرسة.. فإن من واجبنا أيضًا أن نهتم ببعض الإرشادات العامة المهمة، التى تختص بالحجرة على وجه العموم مثل:

* الحرص على أن تكون الأرضية مغطاة بغطاء ناعم غير متكسر وغير معوق، وكذلك تضع خطوط واضحة للمرور بين مناطق اللعب، وأن تكون فتحات التهوية والتبريد والأنابيب مغطاة ومعزولة (ومحمية) وكذلك الكابلات والأسلاك الكهربية والمقابس بعيدة عن متناول الأطفال، وكذلك أن تكون مخارج الكهرباء مغطاة، وكذلك كاشفات الدخان فى أماكنها الصحيحة، ومطفئات الحريق قريبة.

* الحرص على إزالة الطلاء «المتقشر» وإعادة الطلاء وتجديده، إلى جانب متابعة إزالة أدوات الأثاث واللعب المكسورة وإصلاحها مع تدثير الأركان الحادة لمشتملات الحجرة... مع الإعلان بوضوح عن إجراءات الطوارئ وأرقام الهاتف.

* الحرص على أن تكون دورات المياه Rest rooms على درجة

عالية من النظافة يوميًّـا، مع تطهيرها، والحرص على تنظيف الأرضية اللّزجة، وأن تكون مقاعد المراحيض والمشاجب ثابتة.

أما من حيث سلالم الخروج، فينبغي مراعاة:

١- الإعلان عنها بوضوح.

٢- أن تكون الدرجات ناعمة غير مكسورة، ومن مادة غير زلقة.

٣- فرش الأرضية مستو وغير ممزق وغير زلق.

٤- سياج الدرج مناسِب لطول الأطفال.

٥- أن يكون هناك مخرجان لكل حجرة.

٦- أن يكون الدرج مُضاءً جيدًا.

وأما ما يخص الملاعب الخارجية، فعلينا:

١- أن يكون كل ملعب محاطًا بسور.

٢- أزالة الحجارة والزجاج المكسور.

٣- وضع وسائد تحت أجهزة التسلق والتزلج.

٤- ان تكون الأجهزة الكبيرة مثبتة بالأرض.

٥- أن تكون الأراجيح مصنوعة من مواد آمنة.

٦- الحرص على انتقاء أجهزة مناسبة للأطفال من ناحية الحجم.

٧- عمل أسوار حول الأرضية العالية والدرج.

٨- الحرص على متابعة وإصلاح الحواف الحادة، والأجزاء غير الثابتة، والشظايا الموجودة بالأجهزة.

٩- الملاحظة التامة للأجهزة عند الاستخدام.

ثانيا: خطوات نمائية على الطريق

- تحسين المهارات الفكرية لطفل رياض الأطفال.
- تنبيه الحواس ضرورة لاكتشاف عوالم الأطفال.
- مساعدة الأطفال على تنمية بعض المفاهيم العقلية والمعرفية.

• تحسين المهارات الفكرية لطفل رياض الأطفال:

الهدف من تحسين المهارات الفكرية لطفل ما قبل المدرسة (رياض الأطفال) يرتكز على كيف نوجه له الأسئلة، وكيف ننمى قدرته على الاستكشاف وحل المشكلات وإدراك العلاقات بطريقة سليمة. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فلابد لمعلمة رياض الأطفال من توظيف كافة حواس الأطفال فى اكتشاف عالمهم والعمل على مساعدتهم على تطوير مفاهيم الشكل ـ اللون ـ الحجم ـ التقسيم ـ التسلسل ـ الترقيم ـ مع التفاعل مع الأطفال من خلال الطرق التى تشجعهم على التفكير فى حل المشكلات.

والبرامج الموجهة لتحسين المهارات الفكرية تسهم بدورها فى معاونة الأطفال على تطوير قدراتهم العقلية وتنمية أفكارهم؛ لأن هناك اعتقادًا خاطئًا.

«يرى الأطفال أنه لا يجب أن نعلمهم قبل الالتحاق بالتعليم الأساسى أى فى سن خمس أو ست سنوات، وأن فترة رياض الأطفال لا تعدو أن تكون فترة لعب ولهو، ولا تطيق بحكم المرحلة العمرية أن نضع لها برامج تعليمية».

ويبدو أننا قد أغفلنا أيضا حقيقة أن الأطفال يقومون بتنمية قدراتهم الفكرية ـ سواء بمساعدتنا أو دونها ـ لأننا لابد وأن نضع فى الاعتبار أن التنمية الفكرية لا تقل شأوًا عن التنمية البدنية أو اللغوية، فهى تسير جنبًا إلى جنب مع المسار النمائى للطفل.

وإذا نظرنا إلى اللعب بالنسبة للأطفال.. فلا ينبغى أن نتصوره وسيلة للترفيه أو اللهو، ولكن اللعب وسيلة تعليمية هادفة نستطيع من خلاله توظيف قدراته الفكرية، وأن نستغل ما يبدو لهواً خلال اللعب المتمثل فى حجرة الدراسة فى تعزيز وتنمية الجوانب الفكرية لدى الأطفال.

• تنمية الحواس ضرورة لاكتشاف عوالم الأطفال:

نحن نعرف أن الأطفال يولودون مكتشفين، فقد حباهم الله عز وجل بكافة الأجهزة الضرورية لجعلهم مكتشفين عظام، فنراهم يوظفون الأنف، والفم، اللسان، الشفتين الأذنين، أصابع اليدين، أصابع القدمين....

وإضافة إلى هذه «المنظومة الربانية» من أجهزة الاستشعار، التى من شأنها أن تجعل الطفل يشعر بميل طبيعى قوى لتوظيف تلك الأجهزة فى ما يعرف «بالفضول»، أو الميل إلى حب الاستطلاع.. فالأطفال دائما تحاول أن تفكر، تفحص، تعض، تمضغ، تلعق، تدعك، تقرص، تشم، تحملق فى، أو تنصت إلى، أو تفحص باهتمام كبير أى شىء، أو تمعن النظر إلى شخص، أو تتعامل مع موقف يعترضهم.

وهم بهذه الكيفية يتعرفون على أنفسهم وعلى عالمهم المحيط بهم، فهم يجربون كل شىء ويلمسون ويفحصون ويشدون الأشياء، وقد يسقطون أو يرمون بالأشياء القابلة للكسر غير قاصدين بذلك شرا، ولكنهم يريدون أن يتعرفوا الذى قد يحدث عندما تصطدم الأشياء على الأرض، إنهم فى الحقيقة مكتشفون حقيقيون للبيئة المحيطة بهم.

وعلى ذلك. . فإن العمل على تنمية فكر الأطفال فى هذه المرحلة المهمة يرتكز على ضرورة استخدام حواسهم لفحص واكتشاف الأشياء، التى يتعاملون معها وتعيش معهم وحولهم وتحيط بهم.

وقد يبدو أن هناك أطفالاً من عمر ٣-٤ سنوات لا يستفيدون من توظيف أجهزتهم الحسية فى اكتشاف العالم حولهم، كما أنهم لايلاحظون شيئا جديدًا أو مختلفا فى حجرة الدراسة حولهم، إنهم فى الحقيقة لا يظهرون أى اهتمام بالأشياء المحيطة بهم.

والأطفال على وجة العموم يمتلكون بالطبيعة قدراً كبيراً من الفضول، وقد أدى بهم هذا الفضول إلى أن يلحق بهم الأذى من الكبار، فقد عرضهم هذا الفضول فى بعض المواقف للعقاب، أو أن الوقف لم يعد متاحًا فى أغلب الأحوال لمنحهم الوقت اللازم للرد على أسئلتهم أو تعزيز مناشطهم الأستكشافية.

ومهما كانت الأسباب. . فإن علينا واجبًا نحو الأطفال فى هذه المرحلة العمرية أن نغذى فيهم وننبه حاسة الفضول، وأن نساعدهم على توظيفها نحو اكتشاف الأشياء الجديدة، وننمى فيهم القدرة على ربط العلاقات بطريقة سليمة.

ولما كانت حاسة الفضول هى التى تساعد الأطفال على الاكتشاف، فعلينا مراقبة الأطفال عند دخولهم إلى حجرة الدراسة، من خلال التنصت الواعى لأسئلتهم التى يوجهونها. . . . فإن هذا التنصت الدقيق من شأنه أن يجعلنا نتعرف قدرة الأطفال على الاستكشاف، وتعرف كل ماهو جديد، وأيضا سيجعلنا نتعرض على أولئك الذين لا يهتمون منهم بتعرُّف الأشياء الجديدة حولهم؛ مما يجعلنا نحاول جاهدين استثمارة قدرتهم على اثارة الأسئلة، التى

تنمى لديهم حاسة الفضول، وتعمل على تشجيعهم على اكتشاف الأشياء بالفهم. . . .

ويطبيعة الحال لكى يتم كل ذلك. . فإن علينا أن نتصرف أمامهم كنموذج يحتذى، يساعدهم على الاكتشاف، وأن نهتم بكل ما هو جديد ومختلف ومنوع ليسترشدوا بنا ويحذو حذونا.

* وأما عن الرحلات الميدانية. . فيمكن توظيفها فى تنمية فكر وقدرات الأطفال العقلية، خاصة وأن هذه الرحلات الميدانية لايجب أن تكون معقدة أو تستغرق طوال اليوم أو على مسافات بعيدة، بل إن المغامرات القصيرة خارج المبنى أو حوله هى الأفضل دائمًا؛ لأنها هى البيئة التى يهتم بها الطفل ويريد معرفة المزيد عنها.

والبيئة المحيطة بالأطفال دائما ذات مغزى لهم أكثر من أى بقعة بعيدة قد لا يزورونها مرة ثانية. . . ونضرب مثالاً لرحلة ميدانية، قام بها الأطفال تحت إشراف المعلمة الواعية. . فقد اختارت زيارة «شجرة الصفصاف» بالملعب الخارجى، وكان الأطفال يقومون بالزيارة كل أسبوع على مدى فصول: الخريف، والشتاء، والربيع. . . والتقطوا لها الصور، وقاموا بالتعامل مع أوراقها بدعك اللحاء، وضغط الأوراق، وجمع البذور وزرعها، والقيام بتسجيل صوت الريح خلال أوراق الشجرة على أشرطة، كما تعلموا كثيراً عن الطيور، التى بنت أعشاشها على أعلى الشجرة، وعن الحشرات التى عاشت هناك. . . إلخ. . هذه الجزئيات تستثير فى الأطفال حبهم للاستطلاع والاكتشاف.

وجدير بالذكر أن هناك بعض الأسئلة يقال عنها أسئلة حسية. . تلك التى تستثير فى الأطفال حبهم للاكتشاف. . . إلى جانب «هذه الأسئلة من شأنها أن تعلم الأطفال كيف يقارنون بين شيئين، وكيف

يتعرفون درجة الاختلاف والتشابه بينهما. . .

وهذه الأمور كلها لابد وأن تدعمها وفرة بعض الأشياء داخل حجرة الدراسة لإثارة فضول الأطفال، وعادة ما يحضر الأطفال بعض الأشياء التى تثير اهتمامهم إما من منازلهم أو بعض الأشياء التى التقطوها، وهم فى طريقهم إلى (دار الحضانة)، وعادة هذا الالتقاط للأشياء هو الذى يولّد لديهم حبهم للاكتشاف، وينمى قدرتهم على إدراك العلاقات.

ولكى نضرب مثالا على الأسئلة الحسية التى تثير القدرة على الاستكشاف وتساعد على إعمال الفكر لدى الأطفال ـ فإن المعلمة الواعية قد تسأل أطفالها فى أثناء العمل معهم على سبيل المثال. . . عن ما تثيره كلمة «بيض» من معان وتداعيات. . . فاذا بها قد تستقبل مجموعة من المفردات، قد أثارتها كلمة «بيضة» مثل:

قشرة	دافئ	مستدير	عشّة	رائحة
دجاجة	أصفر	طائر	يقلى	عيد شم النسيم
يفقس	ناعم	عش	عجّة	عشب

وهناك دور يكمل الإجراءات السابقة، وهو كيف نوظف حواس الطفل، وهو يفحص المواد أو يتعامل معها. . . فنحن نعرف أن حاسة النظر والسمع والشم والتذوق واللمس هى مجموعة الحواس الرئيسية التى يستخدمها الأطفال لاستكشاف الأشياء وتجربتها، حتى الأطفال الرضع يعتمدون عليها، ويبدو أن حاسة التذوق هى أولى الحواس التى يتم تطويرها، فالأطفال الرضع دائما أبدًا يبدأون استكشاف الأشياء بوضعها فى أفواههم، بينما يقوم الأطفال ٣-٤

سنوات باستخدام حاسة اللمس أكثر، وهذا لا ينفى إستخدامهم لحاسة التذوق كلما سنحت لهم الفرصة.

وهناك بعض الألعاب الطريفة التى تساعد الأطفال على تنمية مواسهم وتغذى مداركهم، وهذه الألعاب تعتمد على أنشطة أثناء التدريب فى غرفة العلوم حيث يجلس الأطفال حول طاولة العلوم ويقوم الأطفال بعصب أعينهم الواحد تلو الآخر فى محاولة لتعرف الأشياء الموجودة على طاولة العلوم بحيث لا يعرفها الأطفال «قبل ذلك» مثل «فرشاة شعر، كرة تنس. . . وهكذا.

وعلينا أن نتأكد من شعور الطفل بالارتياح لاستخدامه عصاية العين، وإذا اصيب بعض الأطفال بالخوف من التجربة، فيكفى أن يغطوا أعينهم بأيديهم فحسب، ولا يجب أن نكتفى بطاولة العلوم بل يجب أن نجعل الأطفال تستكشف البيئة المحيطة بحجرة الدراسة داخل «رياض الأطفال» أو المناطق القريبة المحيطة.

• مساعدة الأطفال على تنمية بعض المفاهيم العقلية والمعرفية:

*** كيف نساعد الأطفال على تنمية المفاهيم الخاصة بالشكل (واللون ـ والحجم ـ التقسيم ـ التسلسل، الأرقام)؟**

يحتاج الأطفال بطبيعة الحال إلى أن تساعدهم على تنمية المفاهيم الخاصة بالشكل واللون والحجم، ثم نعرفهم كيف يقومون بعملية التقسيم، وكيف يتعاملون مع الأرقام مساعدة لهم على إدراك العالم حولهم، ثم إلى التوجيهات الواجبة لتنظيم ذلك الإدراك؛ ليتمكنوا من تعقل الأشياء، ويتعلمون كيف يفكرون بوضوح، ويجب علينا إزاء كل ذلك أن نضع فى اعتبارنا أن تكون برامج الطفولة الباكرة

تعمل على تشجيع تلك العملية الذهنية، عن طريق تنمية بعض المفاهيم والأفكار البسيطة.

وأما ما يخص بتنمية بعض المفاهيم الخاصة بالشكل. . فإن علينا أن نوفر كافة الفرص لكى يلعب الأطفال فى حجرة الدراسة، وأن يتعلموا من خلالها كيف يدركون الأشكال، فمثلا يلعبون ألعابًا دائرية ويضعون قبعات مثلثة، ويصنفون المكعبات والأشكال، ويقطعون الكعكة المصنوعة من «الطين» إلى قوالب مربعة ودائرية، وينشرون الخشب على أشكال منوّعة.

• أما من حيث إدراك الأطفال للألوان:

يجب أن نلاحظ أن الأطفال يتحدثون عن الألوان فى بواكير حيواتهم، إلا أن الأبحاث والدراسات قد أشارت نتائجها في هذا المضمار أن حاسة اللون لديهم تنمو بعد حاسة تمييز الأشكال بقليل، وربما يعزى ذلك إلى أن الناس حولهم يميزون الأشياء بلونها أكثر من أشكالها، وهم عادة يستطيعون تسمية الألوان قبل أن يعرفوا معناها.

ويمكن معاونة الأطفال فى توضيح مفهوم اللون بأن نبدأ بلون واحد فى كل مرة، وأن نقوم بتوفير كافة أنواع اللعب والأنشطة المتعلقة بهذا اللون، ثم نبدأ بالألوان الأساسية (الأحمر والأصفر والأزرق) حيث يمكن تعرّفها بسهولة، ثم بعد ذلك الألوان الثانوية «الأخضر والبرتقالى».

ويمكننا استخدام أغنيات الألوان، الألوان المائية، خلط الدهانات، تقطيع الأوراق الملونة. . . كأنشطة تعليمية(*).

(*) يمكن الاستزادة من تعرف الألعاب والأنشطة الخاصة بالألوان إلى ما قدمته برامج الهيئة الخاصة بالأطفال والأسرة «نيويورك واشنطون» Administration For Children, Youth and Families, 1996.

• أما ما يخص إدراك الحجم، فإن الطفل يتدرب عليه من خلال:

التفاعل مع الأشياء والناس المحيطين به، ومن خلال ربط العلاقات بين الأشياء. والحجم هو أحد أشكال هذه العلاقة. وعلى هذا.. فإن الأطفال يجب أن يدركوا خاصية الحجم تماما كخواص الشكل واللون... لكى يتفاعلوا مع العالم المحيط بهم، وهناك نظم مختلفة للتعبير عن الحجم، عادة ما يستخدم فيها الصور ليجسد المعانى المختلفة للحجم وتظهر الفروق الجوهرية بين الحجوم المختلفة مثل:

«ضخم - ضئيل - كبير - صغير - طويل - قصير - واسع - ضيق - سميك - نحيف - عميق - ضحك - صاخب - هادئ... إلخ».

ويبدو أن عقد مقارنة مباشرة للأشياء بناء على هذه المعانى الخاصة بالشكل هى أفضل طريقة لتعليم الأطفال مفهوم الحجم.

• ومن حيث التقسيم.. «فإن الطفل:

يحتاج إلى تجهيز الفرص لتطبيق المفاهيم، حيث يختص التقسيم كمهارة عقلية إلى أن يتعلم الطفل كيف يقوم بتضييق أو فصل الأشياء فى مجموعات، على أساس الخصائص التى تجمعها من حيث الشكل أو اللون أو الحجم، وهذه القدرة تعتبر عنصراً أساسيــا فى عملية التنمية الذهنية، والملاحظ على الأطفال انهم يحبون عملية تجميع الأشياء وما يصاحبها من القدرة على تمييز أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء، وعلينا أن نغذى فيهم هذه المهارة.

• وأما ما يخص التسلسل.. فإن الطفل يحتاج إلى:

من يعلمه كيف يرتب مجموعة من الأشياء بنظام معين طبقا لقاعدة معينة، مثلا: من القصير إلى الطويل، من الخفيف إلى الثقيل، من الصاخب إلى الهادئ، من الفاتح إلى الغامق إلخ.. من

هذه الترتيبات، التى تمكن الأطفال الصغار من تكوين المجموعات فى تسلسل، وعلينا أن نوجههم ونحن نعلمهم هذه المهارة؛ حتى يستطيعوا ممارستها دون مساعدة بعد ذلك؛ حتى يتعلموا هذا المفهوم الذى يؤثر بدرجة كبيرة على نموهم العقلى والمعرفى.

● **ومن حيث إدراك الأرقام والترقيم.. فإن الأطفال:**

يستطيع كثير منهم العد من (١) إلى (١٠) أو حتى (٢٠) دون أن تكون لديهم أدنى قدرة على معنى تلك الأرقام خاصة فى مرحلة أعمارهم الباكرة، وتساعد الأناشيد وكتب (العَدّ) على تعزيز هذه المهارة... وكذلك يحتاج الأطفال أن نعلمهم مفاهيم الأرقام؛ أى إن الرقم «واحد» يعنى شيئا واحداً والرقم (اثنين) يعنى شيئين وهكذا....

ويمكن البدء فى عد الناس، الدمى أثناء اللعب... وحذارى بطبيعة الحال واعتماداً على طبيعة المرحلة العمرية للأطفال أن نبدأ برموز الأرقام، إلا بعد أن نتأكد من إدراكهم لمفهوم الأرقام (١، ٢)، وحتى نتأكد من هذا يمكن توفير الفرص للأطفال للهو بالوسائل المختلفة وبرموز الأرقام نفسها.

وينبغى أن يتم التفاعل مع الأطفال بالطريقة التى تشجعهم على التفكير وحل المشكلات، وأن نظهر لهم فى كل خطوة نخطوها فى المجالات السابقة أننا نتعلم معهم، من خلال إظهار الحماس، ومن خلال نبرة الصوت ولمعة العيون المراقبة للأطفال، وأيضا الأسئلة الواعية التى تثير التفكير التى نطرحها عليهم. وعلينا أيضا أن نتابعهم ونتجنب الأسئلة الغامضة والأسئلة المفتوحة غير المحددة، وأن تعتمد على الأسئلة التى تجعلهم فى موقف المستكشف، الذى يبحث عن الحلول.

ثالثاً: الطفل كيف نفكر له بما يليق بقدراته (كإنسان وطاقة ومواطن)

- كيف يبنى الطفل مفهومًا إيجابيًا عن نفسه ويقدرها.
- كيف يتعلم الطفل الاعتماد على نفسه.
- الطفل والمهارات الاجتماعية.
- العمل واللعب التعاونى وضرورتهما.
- الطفل الخجول وكيف يتعلم فن التفاعل مع الآخرين.
- التسامح كمهارة معرفية تساعد على تنمية النشاط المعرفى.
- تدريبات لتنمية الجوانب العرفية والعقلية لطفل ما قبل المدرسة.

• كيف يبنى الطفل مفهومًا إيجابيًا عن نفسه ويقدرها:

الهدف من طرح هذه القضية معاونة الأطفال على تحسين صورتهم الذاتية، من خلال تصرفات (المعلمة ـ الكبار) معهم ومواقفهم تجاههم، ويتفرع من هذا الهدف العام مجموعة من الأهداف الخاصة تتبلور فى:

* تقبل كل طفل على أنه كائن بشرى، يستحق الاهتمام مع منحه الفرصة ليدرك ذلك من خلال معاملاتنا وتصرفاتنا معهم.

* مساعدة الطفل على الإحساس بالرضا والتقدير لنفسه وللآخرين.

* توفير الأنشطة المنوَّعة وإتاحة الفرص للأطفال؛ ليحققوا إنجازات تشعرهم بقيمتهم وتنعكس على ذاتهم.

ويبدأ تكوين المفهوم عن الذات منذ الميلاد، ويظل يتطور خلال مرحلة رياض الأطفال، وشعور الطفل تجاه نفسه يأتى نتيجة لتراكم الاحتكاكات والخبرات مع الآخرين ومع البيئة المحيطة به.

وإذا كانت معظم الخبرات التى يمر بها الطفل تمثل عنده قيمة وتغذى اهتماماته.. فإن الطفل يشعر بالرضا عن نفسه، خاصة إذا غُمر الطفل بالرعاية والحنو، وكانت البيئة التى يعيش بين جوانبها بيئة حافزة وليست خاملة، هنا سيشعر الطفل بأنه محبوب فهو يجد الرعاية المستمرة بعيدًا عن الإهمال أو معاملته بقسوة وعنف... هذه

الرعاية ستعطيه الثقة وتكسبه مرونة التعامل والتفاهم، وبطبيعة الحال سوف على النقيض من ذلك إذا تراكمت لدى الطفل سلسلة بين التجارب السلبية مع الآخرين ومع البيئة المحيطة به، فسوف يفقد الثقة فى نفسه ويعتقد أن به ثمة خطأ، إذ إن الأطفال الصغار والقصّير يتميزون بالأنانية الشديدة، حتى أنهم يرون أنهم مصدر كل التصرفات التى تحدث حولهم، فإذا كان كل ما يفعلونه يتلقى استجابات سلبية.. فإن من الطبيعى أن يفترضوا أن ذلك راجع إلى خطأ منهم وأنهم، ليسوا على ما يرام بشكل ما.

وأحيانًا قد يؤدى الشعور بالذنب لدى بعض الأطفال إلى حد لايتوقعه الوالدان، ففى حالة الانفصال أو طلاق الوالدين يشعر الطفل دائما أنه هو الملوم، والأمر مرجعه إلينا.. فلكى نجعل الطفل يختبر التفاعلات الإيجابية مع الناس والأشياء بقدر المستطاع، فعلينا إدراك أن تجربة واحدة واثنتين لا تكفى لتنمية صورة الذات، وعلى ذلك فإنه يجب أن يكون سلوكنا نحو الطفل متسمًا بالاتساق والتناغم، بحيث يتلقى منا رسالة واضحة غير مشوشة عن شعورنا نحوه ومدى إيجابيته.

وجدير بالذكر أن المعلمة الناجحة، تتقبل كل طفل على أنه كيان بشرى جدير بالاحترام، وتدعه أو (تدعها) تدرك ذلك من خلال تصرفاتها.

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا أن الخطوة الأولى لتحقيق ذلك هو أن تتقبلى الطفل أو الطفلة كلية ودون شروط، وأنت بالطبع تتقبلين الطفلة (التى تعانى من مشكلة) كما تتقبل بقية الأطفال على الآخرين

وكذلك الأمر بالنسبة للطفل العدوانى أو الطفل ذى الصوت العالى، الطفل البدين، الطفل المنتحب وكذلك الطفل الثرثار.

وعلينا أن نقوم بعملية تصنيف أى مشاعر سلبية تجاه هؤلاء الأطفال، ونقوم بتغيير تلك المشاعر، وعلينا أن نقوم بعمل قائمة بأسماء الأطفال، وبعد كل اسم نكتب بصراحة ما يثير إعجابنا فى كل طفل/ طفلة ولماذا، مع إظهار ما يضايق وما رد الفعل إزاء هذا السلوك غير المواتى، وعلى سبيل المثال:

لو فرضنا أننا نتكلم عن الطفلة (أ):

*** أحب طريقتها الهادئة في اللعب. ولماذا؟**

*** لأننى أحب الأطفال الهادئين.**

*** لا أحب عدم نظافتها.. لماذا؟**

*** لأننى لا أحب القذارة.**

رد فعلى: أتركها وحيدة.

وإذا كان الكلام مثلا عن الطفل (ب):

*** أحب عندما يقبل علىّ بحنان... لماذا؟**

- لأننى أحب أن يكون الطفل حنونا.

*** لا أحب نوبات غضبه.... لماذا؟**

- لأنه يوقع الفوضى فى حجرة الدراسة لكى يمر من مكان لمكان مثلا:

رد فعلى: أربت على رأسه أو أضعه فى حجرى.

والسؤال: هل أنا كمعلمة أتقبل كلية الطفل ودون شروط؟ وهل تدل تصرفاتى اليومية على ذلك بالنسبة للطفل؟

وهذا لا يعنى أنه يجب عليك كمعلمة أن تقبلى سلوك الطفل

الفوضوى، ولكن الذى نود أن تنبه إليه كيف تقبلى كل طفل على علاّته، ثم تحاولى أن تقدمى له يد المساعدة حتى يستطيع أن يتغلب على السلوك الفوضوى... أى إن فى مقدوره أن تتغلبى على السلوك السلبى، من خلال احترامك لكل فرد منهم، وأن تعملى على اكتشاف قدراته الذى تستحثه على تعديل هذا السلوك.

وبطبيعة الحال:

من الممكن أن تتغير الطريقة، التى من خلالها يتم تعديل السلوك بالنسبة لبعض الأطفال، والعمل على تدوين بعض التصرفات الإيجابية عن كل طفل فى سجل خاص بكل طفل؛ حتى تنطلقى منها عند متابعة وتقييم السلوك.

وهناك بعض التلميحات غير اللفظية التى من خلالها تعبرين عن قبولك، والأطفال على الرغم من صغرهم يدركون مشاعرك نحوهم، وطريقة تصرفك معهم أكثر من الأقوال والتنبيهات.. فعلى على سبيل المثال.. فإن كثيراً من المعانى ينقل ويؤثر أكثر من الكلمات...

وعليك أن تقومى بطريقة تقويم للتنبيهات وأثر صوتك، وهنا عليك أن تديرى جهاز تسجيل أثناء تواجدك مع الأطفال، الذين تجدين صعوبة فى تقبلهم مثلا فى مناطق الأنشطة، ثم بعد أن ينتهى اليوم «أديرى الشريط لترى وتسمعى التسجيلات... وتابعى بموضوعية نبرة الصوت... هل يرضيك ما تسمعينه؟ فإذا كانت الإجابة بالنفى فإنه يجب أن تنتبهى بنفسك إلى تغيير نغمة صوتك لتجعليها أكثر أو أقل تعنيف (حسب الموقف وما يتطلبه) وماذا أيضا عن وجهك؟ هل تبتسمين كثيراً؟ حاولى الابتسام للطفل الذى يبدو مبتئسًا...

فالأطفال كالمرآة تعكس الناس حولها. . . فإذا لم يكن هناك من بينهم لهم. . . فلماذا يبتسمون هم أنفسهم؟ فاقد الشيء لا يعطيه فعليك بمداوته بالابتسام. . . فلسوف تحصلين على ابتسامة في نهاية الأمر.

وطالما نحن نتكلم في معرض (التلميحات)، فإن القرب واللمس من التلميحات المهمة؛ إذ يمكن التعبير عن العاطفة بالأحضان. . بوضع اليد على الكتف ـ إحاطة الخصر بالذراع أو بالجلوس أو الوقوف بالقرب من الشخص.

وبطبيعة الحال:

معظم الأطفال يتوقون بشدة إلى هذه العاطفة، وهؤلاء الذين يخالفون هذه الحقيقة قد تكون لديهم بعض المشكلات الذاتية، أو قد يكون الأمر مجرد خجل، وفي هذه الحالة اقصري تلميحاتك على:

الابتسامات والصوت الودود حتى يشعر الأطفال بتحسن وطمأنينة أكبر داخل حجرة الدراسة.

ومن الضروري أن يتسم تصرف الكبار، الذين يكلفون بالتعامل مع الأطفال داخل حجرة الدراسة بالمساواة في معاملة الأطفال، وأن تكون اتجاهاتهم متناسقة ومتجانسة. . . خاصة إذا كان هناك رئيس فريق Team leader، فإن عليه أن يتأكد من ذلك التناسق والانسجام المنشود. . . فمثلا:

إذا كان هناك من المساعدات أو العاملات من تفضل طفلا وتتجاهل الآخر. . فقد يكون من الواجب عليك القيام بالتنبيه إلى ذلك من خلال عقد اجتماع للفريق؛ حيث يقوم كل منهم بعمل التدريبات الخاصة بالتعامل مع الأطفال. . . وتقومين بعمل تقويم

Evaluation لدراسة مدى مشاعر الأطفال، وكيف طرأ عليها بعض التغيرات (سواء سالبة أم موجبة) طبقًا للإيجابية والفاعلية فى التعامل أو عدم الاكتراث والتجاهل.

ومن الضرورى أن نحاول دائما تحديد شعور الطفل حيال نفسه منذ البداية، مع وضع سجل للمعلومات الخاصة بكل طفل لتوظيفها، عند وضع الخطط فى أمر ذلك.

أما بالنسبة للأطفال ذوى الأعذار القليلة من التصرفات الإيجابية.. فإن علينا أن نقدم لهم يد المساعدة والمعاونة؛ حتى تتاح لهم الفرصة لتقوية ذواتهم، ولعل هناك بعض الدلائل التى يمكن اعتبارها كمؤشرات لهذه التقوية مثلا:

«الطفل يبتسم» «يبدو سعيداً معظم الوقت»

لأن الطفل الذى لا يبتسم ولا يبدو سعيدًا يدل دلالة واضحة على أنه يعانى من متاعب داخلية...

والسؤال الآن ماذا يمكن أن نفعل حيال هذا الطفل؟ للإجابة عن هذا السؤال، علينا بالتدريبات التالية:

* استخدام المرآة بالحجم الطبيعى فى حجرة الدراسة من الأمور الضرورية، ليس لاستعمال الأطفال فحسب أو لاستخدامها (الركن الملابس)، بل لكى ينظروا إلى صورهم من خلالها أثناء وقت الفراغ، وسوف تجدين أنهم يستعملونها بشكل آخر خلاف الكبار، الذين يعلمون بالفعل كيف يبدون ويظهرون (وتخدم مرايا اليد الغرض نفسه فاحتفظى ببعض منها فى حجرة الدراسة).

وتعتبر آلة التصوير الفورية من الطرق الجيدة الأخرى لتعزيز مفهوم الذات لدى الطفل.... التقطى عديدًا من الصور لكل طفل على مدى البرنامج؛ حيث يمكن للطفل أو الطفلة رؤية نفسه عقب الانتهاء من نشاط معين...

التقطى صورًا للأطفال مع أسرهم، عند قيامك بالزيارة المنزلية لتوضحى قبولك للأسرة، أيضا بالإضافة للأطفال... ثم اعرضى هذه الصور فى ألبوم شخصى لكل طفل...

استعملى صور الأطفال بعد تقويتها للصقها على ورق مقوى، بدلا من الأسماء فى لوحة الحضور أو للتنويه عن شاغلى مناطق الأنشطة المختلفة خلال اليوم... ثم حاولى أن «تكبرى» صورة لكل طفل والصقيها على ورق كرتون، ثم قصيها على هيئة أجزاء كتلك الخاصة بالألغاز، وأحفظيها فى علب مستقلة فى المنطقة الخاصة بألعاب المهارات اليدوية.

ويلاحظ أن جهاز التسجيل المزود بالأشرطة يقوم بالغرض نفسه، وعليك أن تقضى بعض الوقت مع كل طفل وطفلة أو مجموعة صغيرة من الأطفال على أن تشمل أصوات كل منهم، ثم أذيعيها وناقشيهم فيها.

وقد يرغب الأطفال فى رواية شىء ما عن أنفسهم أو عن بيوتهم، أو قد يرغبون فى رواية قصة أو ترديد أغنية أو تقليد شخص آخر، ويمكنهم تسجيل أصوات بعضهم عند معرفتهم كيفية استخدام جهاز التسجيل.

وجدير بالذكر أن هناك بعض المواشرات التى تساعد المعلمة فى متابعة تطور مفهوم الذات عن الطفل، وكيف يتبلور هذا المفهوم عن الذات Self Concept من خلال القائمة التالية:

..... ينظر الطفل إلى معلمته وهى تتحدث إليه دون أن يغطى وجهه.

..... يعرف (تعرف) اسمها واسم عائلتها.

..... يسعى إلى اللعب مع الأطفال الآخرين أو يشاركهم.

..... نادراً ما يبدى الخوف من ممارسة أعمال أو العاب جديدة.

..... يبتسم ويبدو سعيداً معظم الوقت.

..... يظهر الإعجاب والزهو بإنجازاته / إنجازاتها.

..... لا يتنازل عن حقوقه.

..... يتحرك بثقة وتآزر... وسيطرته على حركاته واضحة.

• ألعاب الأسماء:

ومن الأمور التى تشعر الطفل بالمتعة، عندما يرى اسمه مكتوبا أو يسمع منطوقا، وهذا الإحساس يجعله كأنه يرى نفسه فى المرآة، ويمكن لبعضهم أن يطلب منهم كتابه اسمه،وقد يعرف بعضهم الحروف الأولى من اسمه على الأقل، وعليك أن تستخدم أسماء الأطفال المطبوعة بكل الطرق التى يتطرق إليها ذهنك؛ ليس فقط لنساعد الأطفال على تعرف أسمائهم، بل أيضا ليشعروا بالزهو حيال أنفسهم.

العبى مع الأطفال لعبة (ابحث عن اسمك) مع مجموعة صغيرة من الأطفال وبطاقات أسمائهم على الطاولة، والعبى لعبة طابق اسمك بمقارنة بطاقات الأسماء على الأسماء فى لوحة الحضور. . .

احضرى مكعبات عليها حروف الأبجدية، ودعى الأطفال تحاول أن تكون أسماءهم بالمكعبات، وإذا كان لديك حاسب (إلكترونى). احرصى على توفير برنامج للأسماء، حيث يقوم الطفل بطباعة اسمه على لوحة الحروف ثم ليضغط زر الإدخال، فيظهر اسمه على الشاشة يومض بشكل وألوان جذابة، وبعض المؤثرات الصوتية.

- **كتب الأطفال:**

يمكن للأطفال أن يتعلموا كيف يتقبلوا أنفسهم والآخرين، من خلال القصص عن أطفال لهم اهتماماتهم نفسها، كالبحث عن صديق أو صديقة، الطفلة الصغيرة الخجول... الطفل الماهر المتفوق.... إلخ.

- **تقبلى التنوع فى الأطفال:**

قد يعكس الأطفال فى حجرة دراستك التنوع فى الأعراف، أو الثقافات، الغنى والفقر، الموهبة والإعاقة... وأنت كمعلمة بدورك إذا عاملت كل طفل على أنه شخص مميّز وجدير بالاحترام، فإنك بذلك تضربين المثل للأطفال فى تقبل زملائهم فى حجرة الدراسة، ولعل النقاط التالية تساعدك على ذلك:

- **ركزى على أوجه التشابه ولكن احترمى الفروق الفردية.**
- **اعتمدى على نقاط القوة لدى الطفل.**
- **اعقدى آمالا كبيرة على كل طفل.**

وكما ذكر سابقًا يجب عليك أولا أن تتقبلى الطفل على ماهو عليه as such (نظراته، لغته، ثقافته، ملابسه، إعاقته... وصوته... إلخ...)، واظهرى قبولك عن طريق نغمة صوتك، ابتسامتك،

كلماتك وتصرفاتك. وجهى التحية لكل طفل وطفلة بمرح وبشاشة، وساعدى الصغار على الشعور بالألفة داخل حجرة الدراسة.

ولابد وأن نحرص على معاملتهم بالمساواة دون أن نضع فى اعتبارنا أى مسوّغ للتمييز بينهم (تسريحة الشعر.. اللغة.. الإعاقة)، فإن كلاً منهم شأنه شأن الأخرى فى حاجة إلى عطفك وانتباهك ومساندتك (فالمعاملة للجميع واحدة وعادلة ابتغاء مرضاة الله).

ولعلنا فى حاجة إلى تنبيه المعلمة إلى ضرورة الحنو والحرص على أن تكون المعاملة عادلة للجميع... ففى ذلك التصرف النبيل المثل الذى يتعلم منه الأطفال كيف تكون المعاملة العادلة... فالأطفال عندما يلاحظون أنك تعاملين ذلك الطفل بطريقة معاملتك لهم نفسها، فسوف يشعرون (بالأمان) عند تقليدك وفعل الشىء نفسه.

بعبارة أخرى.. يجب أن تتعاملى مع كل طفل، كما تتعاملين مع أى طفل آخر... فالطفل الذى يبدو على سلوكه أنه عدوانى، والطفل (البدين).. كلاهما يحتاج إلى تقبلك له، وكذلك الحال فى الطفل المصاب بشلل الأطفال، أو ضعيف السمع، هما من الأطفال أولا وليسوا أطفالا معاقين، ويجب أن تشعرهم بأنهم عاديون ولايختلفون عن الآخرين... لأن الطفل الذى يعانى من شلل الأطفال أو يستخدم «سماعة» تصحح درجة التنبيه والاستماع... يشعر كل منهم بالدونية، إذا لم يعامل المعاملة الحانية التى ترتقى به ولاتجعله يبدو مختلفا عن الآخرين... بل قد يؤدى شعوره بالدونية إلى إغراء الأطفال الآخرين على مضايقته والسخرية منهم.

ويلاحظ أنه علينا أن نبدأ بمعاونة الأطفال الذين لا يشعرون بالرضا

عن أنفسهم بتحديد نقاط القوة لديهم، ومساعدتهم على الاعتماد والتركيز عليها؛ فالطفل الذى يتحدث الإنجليزية يمكنه تعليم الآخرين الأعداد بالإنجليزية (مثلا)، والطفل العدوانى يمكن أن يكون بارعًا فى التسلق ويساعد الآخرين على السيطرة على لعبة التسلق. . . الطفلة الخجول قد تصبح خبيرة فى الحاسب الآلى، وتستطيع أن تنشر مهاراتها مع الآخرين.

واخيراً: ينبغى أن تعقدى الآمال الكبار على كل طفل فى حجرة الدراسة، فكل منهم بمساندتك وإرشادك سوف يتمكن من الاشتراك فى معظم الأنشطة؛ فالطفل المقعد الذى لايستطيع تسلق القضبان، يمكنه أن يجذب نفسه حولها باستخدام حبل كنوع من التدريب البدنى، والطفلة الخجول يمكن أن تهمس مستخدمة دمية ناطقة، إذا كان التحدث بصوت عال يسبب لها المتاعب، والطفلة التى لا تتحدث كثيراً من الممكن تسجيل صوتها؛ لكى يستمع إليها الأطفال ويعجبون بصوتها. . . المناشط منوّعة، وعليك أن تختارى بمهارة ومراعاة بضرورة تقديم الخدمات للأطفال كل ما يحقق ذلك الوصال بين الطفل والزملاء وحجرة الدراسة.

- **توفير الأنشطة المتعددة التى تحقق النجاح لكل طفل:**

يعتبر النجاح من أهم العوامل التى تؤثر فى تنمية الشخصية السوية، فالأطفال فى هذه المرحلة من العمر يحتاجون إلى تجربة النجاح؛ لكى يشعروا بالرضا عن أنفسهم، فنجاحهم فى أداء الأنشطة واستعمال المواد التى توفرينها سوف يعزز شعورهم بتحقيق الذات. . .

ويجب عليك التأكد من أن الأنشطة والمواد مناسبة لمراحل تطور الأطفال. . ولعل ذلك يجعلنا ننتبه إلى عدم شراء الألغاز. . . أو

الكتب والمشروعات الفنية الأكثر تعقيداً. . . كما لا ينبغى أن نركز على المنافسة فى أى وقت من الأوقات. . . بل علينا أن نمنح الأطفال الفرصة لتنمية مشاعرهم الإيجابية تجاه أنفسهم. إما المكسب والخسارة فسوف يأتيان لاحقا، عندما تكون مفاهيمهم الإيجابية تجاه أنفسهم قد صارت أقوى.

ويلاحظ أن هناك بعض الأطفال لا يطيقون الجلوس طويلا لاستكمال نشاط معين، وهنا يجب أن نجلس معهم ونشجعهم على إتمام هذا النشاط، مع متابعتهم خطوة بخطوة حتى ينجحوا، واظهرى لهم شعورك بالزهور لهم عند إحرازهم هذا النجاح.

• استغلال نقاط القوة عند الأطفال:

كل واحد يستطيع أن يفعل شيئًا ما لشكل جيد، عاونى كل طفلة على اكتشاف مهارتها (مهاراته)، وحاولى أن توظفيها، وقد يكون (الطفل أو الطفلة) من أصحاب التآزر الحركى الضعيف أو غير قادر على الإمساك بملعقة والتقليب جيدا، وهنا علينا أن نوفر الأنشطة التى تمكن هذا الطفل أو تلك الطفلة من التجريب وتجهيز الأنشطة التى تساعدهم على تلافى هذا العيب.

وعلى سبيل المثال (خلط الجيلاتين وتقليبه ـ مساحيق الدهانات أو العجين. . . وعلينا أن تفكر فى مجموعة من الأنشطة التى تساعده على إحراز النجاح مثل «ثقب ورقة مبراة للقلم الرصاص، النقر على الطبلة خلال الأنشطة الموسيقية. . .

ويمكننا عمل قائمة بالمهارات لكل طفل على بطاقة منفصلة، مع ترك فراغ للتواريخ؛ بحيث يتم تسجيل تاريخ إنجاز كل نشاط جديد. . . ويجب أن يعلم الوالدان بأهداف المعلمة، وهى تسعى إلى

ترسيخ مفاهيم النشاط، وأن تلتقى هذه الأهداف مع مناقشة قدرات الأطفال فى حجرة الدراسة. . . والعمل الدائب على تشجيعهم على تنفيذ أشياء مشابهة فى المنزل.

• كيف يتعلم الطفل الاعتماد على نفسه.

إن إدراك الأطفال لمقدرتهم على إنجاز الأشياء بمفردهم يمنحهم قدراً كبيراً من القوة والدعم على تحسين مفاهيمهم الذاتية، وقد لاتدرك بعض المعلمات ذلك الأمر، ويعتقدن أنهن يساعدن الأطفال بعقد أربطة أحذيتهم أو تزرير ستراتهم. . . وتقديم الطعام أو صب اللبن لهم، والاطفال بالطبع لا يعترضون، فهم لاحول لهم قبل الالتحاق برياض الأطفال، ولكن آن الأوان لأن يتغيروا هم والكبار حولهم، ويجب أولا أن تكتبى قائمة بالأعمال، التى يستطيع الأطفال بالروضة القيام بها بنجاح، دون معاونة من الكبار، مثل:

* ارتداء وخلع الملابس الداخلية.
* تزرير الملابس وغلق الزمام المنزلق (السوستة).
* تعليق الملابس فى الصوان.
* إخراج الدهانات، الألغاز، المكعبات. .
* ارتداء مريلة الدهان.
* خلط الدهان.
* عمل العجين لأغراض اللعب.
* الذهاب إلى الحمام.
* غسل الأيدى.
* استخدام فرشاة الأسنان.

* تجهيز المائدة.
* طَىّ مناَديل المائدة.
* تقديم الطعام.
* صب الشراب.
* إطعام الحيوانات الأليفة.
* المعاونة فى تنظيف أقفاص الحيوانات.
* العزف على آلة موسيقية.
* تشغيل مسجل «شريط الكاسيت».
* تشغيل الحاسب الآلى.
* الرد على الهاتف.
* دق المسامير . . . نشر الخشب.
* القطع بالمقص.
* القطع بالسكين.
* استخدام مقشرة الخضروات.
* إخراج مكونات أنشطة الطهو.
* اتباع خطوات الطهو
* كتابة الاسم.
* إحضار السرير النقّال وإرجاعه إلى مكانه المألوف.
* طَىّ البطانية.
* التسلق والنزول من المتسلق.
* ركوب الدراجة ذات العجلات الثلاث(*).

(*) استرشدنا بالقائمة العالمية التى وردت ببرنامج الهيئة الخاصة بالأطفال والأسرة (نيويورك واشنطن) Administration For Childern, Youth and Families, 1998.

هذه القائمة جزئية، فإلى أى حد يستطيع الطفل أن يقوم بأداء هذه الأمور؟.. وهل يسمح لهم بأداء ذلك؟.. وهل هناك اعتراض من قبل أولياء الأمور؛ خاصة عندما يعرفون أن الأطفال سوف يستخدمون بعض الأدوات القاطعة (السكين - المنشار..)؛ مما يجعلهم يخافون على أولادهم من تعرضهم لخطر الإصابة بجراح، كما أن بعضهم الآخر قد يبدو قلقًا يشوبه الحرج من استخدام بعض الأدوات غالية الثمن «أجهزة التسجيل مثلا أو الفيديو»؛ لأنها أجهزة معرضة إلى الكسر ناهيك عن ارتفاع ثمنها...

وهنا علينا أن نجهز فى الدار وحجرة الدراسة هذه الأجهزة؛ حتى نحقق ضرورة أن يستخدم الأطفال هذه الأجهزة بأنفسهم، مع التنبيه إلى ضرورة الحفاظ على هذه الأجهزة لقيمتها الغالية، وتدريبهم على الاستخدام الأمثل والصحيح لها... وكذلك أهمية الحرص عليها وصيانتها وتنظيفها لكى تستمر الفائدة، ويشعر كل طفل بأنه ينتمى إلى هذه الأدوات، وأنه جزء لا يتجزأ أمن نجاحه فى أعماله.

• توقعات الوالدين:

من الأمور الضرورية والهامة معرفة توقعات الوالدين حيال تصرفات الأطفال - خاصة لابد وأن تتوجد أهداف المعلمة وأهداف الوالدين إلى حد كبير، وإذا اختلفت الأهداف لابد من التعرف على الأسباب - إذ يجب كما قلنا أن يعرف الوالدين قدرات أطفالهم لكى لا يحدوا من تصرفاتهم فى بيوتهم، وعلينا أيضا معرفة توقعات الوالدين للأطفال حتى تكون على معرفة، تساعدنا فى تخطيط توقعاتنا لهم فى حجرة الدراسة.

وهذا الالتقاء الواعى المتبصر بين توقعات الوالدين وتوقعات المعلمة يحقق التجانس بين سلوك الطفل فى البيت، وسلوكه داخل حجرة الدراسة (فى الروضة).

• توقعات المجتمع الخارجى:

وجدير بالذكر أن هناك بعض التوقعات، التى يراها المجتمع الخارجى، تتمثل فى أن الطفل فى هذه المرحلة الباكرة من عمره عليه أن يعرف كيف يتصرف بأدب فى المواقف، وكيف يتعامل مع الأشياء بهوادة وحذر وتخطيط.. هذه كلها أمور تنعكس على ذوات الأطفال وتكسبهم احترام المجتمع الخارجى، وتقديره وإعجابه بتصرفاتهم المهذبة البصيرة.

• توظيف كتب الأطفال فى تنمية ذوات الأطفال:

والذى لا شك فيه أن ما يقرأه الطفل من قصص يثير منه الخيال ويعلمه تقمص الشخصيايت خاصة القيادية المثالية، ففى هذا الأمر تقوية لشخصيته وتنمية لذاته، بل إن القراءة ستجعله يعتمد على نفسه ويغذى مشاعرة، ويدفعه إلى التحقق من قدراته(*).

وعموماً:

إن المناشط التى تقدم لأطفالنا فى رياض الأطفال تحتاج إلى المعلمة الواعية بمقدرات أولئك الأطفال ـ فعلينا أن نرتب لهم البيئة الملائمة ونوجههم الوجهة السليمة، ونجعلهم يتفاعلون مع هذه الأنشطة

(*) يلاحظ أن برنامج «اقرأ لطفلك» يؤدى دوراً مهمــاً فى تنشيط قدرات الطفل وشعوره بالمتعة والمؤانسة.

وحدهم مع المتابعة الحانية، وعلينا أيضًا أن نقوم بعملية تقويم للبرامج؛ حتى نستطيع أن نفى بمطالبهم ونشبع حاجاتهم والعمل الجماعى هو مفتاح النجاح وروح الفريق بين المعلمات هو سر تدعيم تلك المناشط.

● الطفل والمهارات الاجتماعية:

المهارات الاجتماعية في مجموعها تهدف تعليم الطفل كيف ينسجم مع الآخرين، وكيف يتفاعل معهم، ومن اجل ذلك نسعى إلى تأكيد تلك المهارات من خلال:

* توفير الفرص للأطفال للعمل واللعب بشكل تعاونى.

* العمل على مساعدة الطفل الخجول فى التفاعل مع الآخرين، بعيداً عن عوامل الضغط والقسر.

* توفير الخبرات التى من شأنها مساعدة الأطفال على احترام حقوق الآخرين وتقدير مشاعرهم.

ونظرا لأن هذه المهارات من المحكات الرئيسية، التى نعتمد عليها فى تنمية شخصية الطفل فعلينا أن نوضح كيف تمثل هذه المحكات ضرورة البلوغ الهدف المنشود من تنمية المهارات الاجتماعية، فى هذه المرحلة الباكرة من عمر الطفل.

● اللعب والعمل التعاونى وضرورتهما:

لابد وأن نضع فى اعتبارنا أن الطفل فى عمر الثلاث سنوات يكون أكثر تناغمًا مع الكبار عنه مع الصغار.. لأن الطفل لم يتخلص تماما من تأثير فترة الرضاعة، تلك التى كان يعتمد فيها على

رعاية الوالدين.. ثم فجأة يشعر الطفل بأن عليه أن يواجه المواقف الجماعية التى تتطلب درجة من التفاعل، بعيداً عن متابعة الكبار، وخروجا من قفص الحماية الوالدية، وما يتعلق به من خوف وقلق على الأطفال.

وعلى الرغم من هذا التصرف من قبل الطفل، والذى يتطلع إلى الانطلاق من أسر الحماية الزائدة للوالدين.. إلا أن هناك بعض الوالدين من يحاسب أطفالهم على تلقائيتهم وتطلعهم إلى الحرية والانطلاق.

وهنا ينبغى على المعلمة أن تساعد الأطفال على اللعب الجماعى، ومتابعة أى مشكلة قد تعن للأطفال، وتمنعهم من التكيف مع الآخرين، بحيث تضمن لهم أن يعملوا ويلعبوا معاً فى طمأنينة وسعادة.

• الطفل الخجول وكيف يتعلم فن التفاعل مع الآخرين:

إن هذا التنبيه الذى نقدمه للمعلمة ينبه الأذهان الى أهمية توفير الفرص لمساعدة الأطفال على الانخراط في المجموعة، وهنا ينبغى أن نلقى بعض الضوء على الأطفال الذين يحتاجون إلى مساعدة ليحققوا هذا التفاعل المنشود.

هذه الإرشادات تتضح فى:

يلعب بشكل فردى بعيداً عن المجموعة.
يلعب بالتوازى مع الأطفال الآخرين، ولكنه وحيد.
يبحث عن الأطفال الآخرين ليلعب معهم أو ينضم إليهم.
يتقدم ليأخذ الأدوار التى تفى باحتياجاته.
يتحكم فى تصرفاته بحيث يساير مطالب الجماعة.

يتبع النظام واللعب بالدور.

يؤدى الأداء السليم مع بقية الأفراد .

يسوى الخلافات الشخصية دون تدخل المعلمة.

وهناك مجموعة من اللعب تؤدى إلى تنمية المهارات الاجتماعية، نقدمها لمعلمة رياض الأطفال؛ علها تساعد على تحقيق المهارات الاجتماعية للأطفال.

اللعب التمثيلى:

من الفرص الفعّالة لتنمية المهارات الاجتماعية (اللعب التمثيلى). . ذلك الذى يتيح الفرص للأطفال لتقمص شخصيات، أو اللعب بتلقائية لأحد الأدوار، وهناك أركان فى حجرة الدراسة (ركن التدبير المنزلى ـ الدمى ـ أو الأسرة)، وكلها تحتوى على أجهزة (كموقد لعبة، ثلاجة، حوض، طاولة وركن للأزياء. . إلخ) هذه الأدوات تساعد على تشجيع الأطفال على تمثيل أدوار الأسرة، كما يرونها في منازلهم (الأم تطبخ ـ الأب يلعب الطاولة، الطفل الرضيع، الأخ يغسل وجهه. . إلخ) هذه السلوكيات التى يرونها فى المنزل، ومن الممكن تطبيقها بتوظيف تلك الأدوات على سبيل التمثيل وإدارة الحوار وكأنها واقعية.

وهذا اللعب التمثيلى الذى ينطلق من أرض الواقع إلى عالم، قد يجنح بالأطفال إلى خيال خصب وجميل، تحاك فيه القصص، وتربط من خلاله العلاقات. . يعطى الفرصة للمشاركة الإجتماعية والتفاعل المثمر.

وبطبيعة الحال. . فإن هذا النشاط ليعطى الأطفال الفرصة ليكونوا جزءاً من المجموعة، فإذا كانوا خجولين. . فإن بإمكانهم التعارف على الآخرين من خلال الأدوار التى يؤدونها. . بمعنى أنهم يختبئون

خلف الأدوار، التى يقومون بأدائها؛ مما يفسح لهم المجال لكسر حاجز الخجل والانطلاق بفاعلية إلى عالم الواقع.

وإذا أردنا أن نوضح ذلك بالنسبة للطفل الخجول، فإننا مثلا قد نجعله يختبئ خلف دمية ناطقة، بحث يعتبر التمثيل المسرحى فرصة نادرة، لكى نجعله يفصح عن نفسه ويسهم بفاعلية.. فقد يؤدى هذا التقليد وذلك التمثيل به إلى طلاقة اللسان أكثر، والقدرة على التعبير أوضح، ثم مواجهة الواقع.

ويلاحظ أنه لابد من تبديل الأدوار.. مع الحرص على ضبط تصرفات الأطفال؛ لكى تتناسب مع جماعة الأطفال، وتتفق مع الاختلافات الشخصية دون مساعدة الكبار.

والأداء التمثيلى بهذا القدر من الفائدة يساعد الأطفال على:

١- القدرة علي التوقع، وكيف يترجمون الاستجابة بطريقة ملائمة.

٢- يعلم الأطفال العدوانيين أن الآخرين لن يقبلوا طرائقهم المستبدة والعدوانية.

٣- يعلم الأطفال المهارات الاجتماعية الخاصة بأداء أدوار الحياة الحقيقية التى يرونها تمثل حولهم (كيف يكون أما - أخًا - اختًا إلخ).

٤- يعلمهم التلقائية المضبوطة وتقبل الرأى الآخر.

٥- احترام التعليمات وتنفيذ الأوامر.

٦- المرونة والتقبل بانشراح صدر (فقد يقوم بأداء دور القائد ثم دور التابع.. دور الفأر.. ثم دور الأسد.. إلخ).

ومن الفوائد الأخرى التى تعم على الأطفال، من خلال الأداء التمثيلى، مساعدتهم علي تنمية مهاراتهم الابتكارية؛ فهو يدفعهم إلى توظيف خيالهم وهم يؤلفون الأدوار، أو يصنعون المواقف، أو يضعون القواعد، ثم يقترحون الحلول. ومن الأمور التى قد تثير الدهشة ـ أن الأداء التمثيلى يدفع الأطفال إلى إدراك الفروق الجوهرية بين الخيال والحقيقة، بحيث يصبر العالم آكثر واقعية بالنسبة لهم.. فإتاحة الفرصة لهم أن يعبروا بتلقائية وحرية.. كان دافعاً لمعرفتهم بأمور الواقع، وما يتعلق به من رؤى.

ونظراً لأهمية الأداء التمثيلى.. فإن على المعلمة أن تقوم ببعض المهام التى تخص تخطيط وترتيب مناطق التمثيل داخل حجرة الدراسة؛ فمثلا: الاهتمام بمنطقة الأزياء والملابس، أو منطقة التدبير المنزلى (مطبخ ـ حجرة نوم.. إلخ)؛ لأنها أكثر المناطق شيوعًا لدى الأطفال، وأنها تشجعهم علي تمثيل الأدوار المألوفة للأسرة.

ويمكننا من وقت إلي أخر ترتيب منطقة تمثيل بشكل مؤقت، مثل (محل بقالة محل أحذية، مكتب بريد) بعد أن يقوم الأطفال بزيارة ميدانية لأحد هذه المواقع.

ويمكن أيضا أن يحدث التمثيل مع اللعب الصغيرة فى مناطق الأنشطة الأخرى، التى تخدم التجمع تفسه، على أن نراعى ضرورة تشجيع الطفل على أداء التمثيل فى ركن المكعبات، بتعليق صور المواقع التى زارها الطفل مع الزملاء مثل (المحلات، مزرعة، حديقة الحيوانات، أو مكتبة البريد.. إلخ) بحيث تكون هذه الصور بوصفها إطاراً مرجعيــًا فى مستوى رؤية الأطفال، وعندئذ يمكن توفير اللعب

والمواد التى تساعد الأطفال (مثل نماذج من الناس والحيوانات، السيارات، اللوارى الصغيرة، الأحبال أنابيب وعلب، صناديق صغيرة.. إلخ)، ثم نترك الطفل يستخدم تلك المواد المساعدة بطريقة تلقائية.

وعلى سبيل المثال:

علبة معجون أسنان فارغة عليها صنف المعجون، من الممكن أن تستثير الطفل ويتخيل نفسه فرشاة الأسنان، التى سوف تتعامل مع هذه العلبة، ويكون السيناريو التلقائى محتويًا على ضرورة تنظيف الأسنان، والحرص على أن تكون لامعة، وأهمية التعامل مع الفرشاة بطريقة صحيحة؛ حتى لا تؤذى اللثة أو تضر الأسنان، وكذلك أهمية حفظ هذه الأداة فى علبتها البلاستيك منعًا للتلوث.. وهكذا.

وبطبيعة الحال يمكن عمل الشىء نفسه فى منطقة المهارات اليدوية، لأنه ليس من الضرورى أن نتفق مبالغ طائلة فى منطقة المهارات اليدوية، كما أنه ليس من الهم أيضا أن ننفق الكثير فى تجهيز حجرة الدراسة؛ حيث يستطيع أن نستفيد من علب الكرتون الفارغة، بعد تغطيتها بالورق اللاصق الملون والصور الجميلة المقصوصة من المحلات التى تعدها للدعاية، ثم نقوم بلصقها علي الورق المصقول المقوى، كما يمكن أن تناشد المعلمه أولياء الأمور بالتبرع بالأحذية وأدوات الزينة والملابس القديمة للاستعانة بها فى هذه المناشط.

تكوين الدوافع أثناء اللعب التمثيلى وضرورته:

ومن الأمور المهمة فى هذه المرجلة العمرية الباكرة للطفل أن تراعى، ونحن ننمى مهاراته الاجتماعية، كيف نعمل على تحفيز

دوافعه أثناء اللعب التمثيلى، من خلال الرحلات الميدانية القصيرة والقريبة من مبنى الروضة، والأماكن التى قد يعتبرها الكبار غير ملفتة للنظر، قد تكون هى بدورها الأكثر متعة وإثارة عن الأطفال؛ لأن نظرة الأطفال إلى كل شىء تعتبر نظرة جديدة ومثيرة فيها نضارة فمثلا (محطة البنزين ـ محل الحلاقة، مغسلة الملابس.. تمثال فى ميدان يمثل مناسبة أو يعلن عن زعيم.. إلخ).

كل هذه الأمور إذا أحسنا توظيفها سوف تعود على الأطفال بكم كبير من المعلومات، وتكسبهم مهارات تغذى فيهم قدرة الخيال، ومن الممكن أن تكون أيضا بمثابة بؤرة للعب التخيلى الرائع بالنسبة لهؤلاء المغامرين الصغار، الذين يريدون أن يعرفوا.. ويقلدوا ... ويمرحوا.. ويتعلموا.

وفى مجال تكوين الدوافع وضرورته فى تغذية خيال الطفل التمثيلى، علينا أن نراقب الأطفال، وهم يؤدون أدوارهم، ومن الذى يشترك فى النشاط، ومن الذى لا يسهم إطلاقا في النشاط، كيف يستطيع كل منهم أن يتبادل الأدوار السهولة ويسر، ومن الذى يحل الخلافات والمشكلات إن وجدت؟، ومن هم القادة ومن هم التابعين؟ ما الأدوار التى يجيدونها، وما درجة الجودة، وكيف يعرفهم الموقف الذى يمثلونه؟

كل هذه الأسئلة تعمل على تكوين الدوافع لدى الأطفال؛ فمثلا إذا كنا نريد أن نقوم بعمل تمثيلى بدور حول (زيارة عيادة طبيب)، ولاحظنا أن الأطفال لديهم بعض الأفكار الخاطئة عما يفعله الأطباء، وبالتالى فهم خائفون من زيارة الطبيب، فهنا لا ينبغى أن نغير التمثيلية أو نمتنع عن توزيع الأدوار.

ولكن علينا:

*** أن نصحح لهم المفاهيم**

*** ندون درجة الخوف عند كل منهم - والخبرات السابقة التى مروابها وأدت بدورها إلى ظهور هذا الخوف.**

*** توزيع الأدوار بعد شرح أهمية دور الطبيب، وكيف أنه يقدم خدمة علاجية تحتاج إلى أن نقدرها ونتطلع إليها.**

أما بالنسبة للمجموعات الحديثة من الأطفال، والذين لا يعرفون كيف يبدأون اللعب التمثيلى. . فإنه ينبغى أن نحدد لهم الأدوار التى سوف يقومون بأدائها. . حتى يتعلم الأطفال كيف يتقمصون الدور وكيف يؤدونه، وبعد أن تتأكدى من أن التفاعل قد بدأ. . انسحبى واتركى الموقف للأطفال؛ حتى يعتمدوا على أنفسهم، وعلى سبيل المثال: إذا قلت هيا نذهب إلى الشاطئ من يرد منكم الذهاب معى إلى الشاطئ؟ يرد بعض الأطفال. . بالموافقة. . هنا تلتقط المعلمة الخيط لتبدأ توزيع الأدوار على أصحاب الموافقة قائلة:

*** من الذى سوف يقوم بإعداد ملابس السباحة؟**

*** الحقائب من الذى سوف يتولى احضارها من فوق الرف؟**

*** ثم ننادى على طفله بأن تحضر سلة الرحلات ... وعلى طفل آخر أن يحضر كرة الشاطئ... ومن الذى سوف يحضر المناشف.**

*** ثم نسأل من يرغب فى قيادة المجموعة إلى الشاطئ.**

وبالطبع. . كل هذه الأمور تمثيل، وعندما يبدأ التمثيل والتفاعل ألاحظ هل هناك احتكاكات أو عنف من بعض الأطفال، وهم يقومون بتنفيذ المهام أم أن هناك من الأطفال، ممن لم يوزع عليهم

الأدوار يحاولون إعاقتهم عن تنفيذ مهامهم؟ كل هذه الأمور لابد من التدخل منها حتى يصحح المسار السلوكى، ونتعلم كيف نحترم أداء الدور، وأن نساعد الزملاء على أداء مهمتهم بسهولة ويسر.

منطقة بناء المكعبات وفرصة التعاون الجماعى:

وفى هذه المنطقة من مناطق النشاط، يتم استخدام وحدات مكعبات البناء.. فمثلاً إنشاء الطرق، والكبارى، الأبنية.. وأى شىء يمكن لمخيلة الأطفال تصوره بحيث يختلط الواقع مع الخيال فى لعب الأطفال، من خلال ما يصنعونه من إنشاءات.

وبطبيعة الحال، ولكى تتم هذه الأنشطة بنجاح.. علينا أن نعوِّد الأطفال اللعب بالمكعبات؛ حتى يعرفوا التعامل معها (فهم لابد وأن يتعلموا كيف يحملونها ـ يدفعونها ـ يدحرجونها ـ يملأون بها العلب والحاويات، ثم كيف يفرغونها).

هذا التجهيز التدريبى يجعلهم مقبلين على التعامل مع المكعبات، ثم لابد من أن ندربهم على مراحل التعامل مع المكعبات ـ مثلا: رص المكعبات على الأرضية فى صفوف، أو رصها فوق بعضها البعض رأسيًا، ثم يتعلم الأطفال بعد ذلك كيفية توصيل الفراغ بين وحدتين باستخدام وحدة ثالثة، وهكذا يمكنهم عمل منشآت اكثر تعقيداً، ثم تبدأ المرحلة التالية باحاطة فراغ، دمية، «لعبة أوسيارة بالمكعبات كتطور طبيعى لعملية البناء(*). وبعد أن يتم للأطفال كل ذلك.. يتدرجون فى تنفيذ منشأت معقدة.

(*) يطلق على هذا الأمر فى التصميمات المعمارية (الإظهار) كأن تغرس أشجاراً حول الماكيت، وتقف سيارات على أحد الأرصفة، وتنتصب أعمدة الإنارة.. إلخ؛ حتى يجسد واقع المبنى ويكسبه رونقًا، إلى جانب ما عليه من تصميمات.

والحق يقال:

إن اللعب بالمكعبات وما يصاحبه من تمثيل بعض الأدوار يعد من المناشط الفعالة فى تنمية المهارات الاجتماعية، لدى الأطفال؛ لسهولة الإجراءات، والحرية المعطاة لهم في اكتشاف المواد، وعدم تدخل الكبار الضاغط.

ويمكن معالجة الطفل الخجول أو الطفلة أيضا التى تعانى من فقدان الثقة، عن طريق التشجيع، وتقديم النموذج الذى يبدأ الطفل بمحاكاته، وأن تجعل بعض الأطفال يتعاونون معهم، ويسهمون في تنفيذ البناء المقترح.

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا:

* أنه قد يحدث بعض الاحتكاكات أو الخلافات أثناء رص المكعبات
* المعاملة بهدوء إزاء الأطفال أصحاب المشاكل، أو الذين يثيرون المشكلات.. حتى تسوى الخلافات.
* التدخل بحزم إذا لزم الأمر، ولكن بهدوء الذى يوجه، وصبر الذى يدرب، وحنو الذى يتقبل بصدر منشرح.

وعلينا أن نأخذ حذرنا؛ خاصة وأن الأطفال يلعبون بمكعبات خشبية أو من مواد بلاستيكية. والحذر هنا يكمن فى متابعة الأطفال.. لعل فيهم من تسول له نفسه أن يضرب الآخر بمكعب، أو يسيئ استخدام المكعب عن طريق إيذاء الآخرين.

والحل الذى يمنع هذا الاحتكاك، أو يخطط لنظام العمل يمكن فى تحديد مناطق اللعب بالمكعبات، كأن أقوم بلصق شريط علي أرضية

بألوان متنوعة ـ أحدد لكل منطقة لونًا تلعب فيه مجموعة الأطفال واسميها مجموعة (أ ـ ب ـ جـ)، وهذا التصرف يمنعهم من الاصطدام أو محاولة النيل من الأبنية الأخرى ـ ثم يحاول أن تحدد لهم زمنًا للحركة والإنجاز، وتلك طريقة (الزمن والحركة Time & Motion لو تعودها الطفل منذ نعومة الأظفار.. لنجح كثيراً فى حياته؛ فالذى يتحرك حركة هادفة، بحيث يتابع ما أنجزه فى حدود الزمن المتاح هو الأمل المنشود، الذى نتطلع إليه، ونحن نربى أطفالنا ونعلمهم، وعلينا أن نتذكر أن التوجيهات المستمرة قد تخنق خيال الطفل..

فإذا كان من الشروط الضرورية أن أساعد الطفل فى مستهل النشاط ـ فان هذا الشرط الضرورى ليس كافيا؛ لأن علينا أن نترك له الفرصة ليتصرف بحرية وسهولة ويسر، وذلك بأن ننسحب من الموقف.. ثم نتابع من بعد.. فإذا لزم الأمر التوجيه فلا غضاضة فى ذلك ـ لأن نجاح اللعب فى منطقة المكعبات يترتب على إعطاء الفرصة للأطفال ليتدبروا أمورهم بأنفسهم.

وهناك ملاحظة هامة جدا:

إن اللعب على وجه العموم يتطلب من المعلمة ومن الآباء والأمهات أن يعودوا الأطفال اللعب الجمعى ـ وأن يجعلوا الأولاد يتخرجون فى سلك الجامعة)، فاكتساب الثقة بالنفس ومحاولة تخفيف حدة الخجل والتوتر لا يتأتى إلا من خلال اللعب الجمعى ـ حتى إذا كانت هناك اللعب الخاصة، التى يتمتع الطفل بملكتيتها ـ فإن اللعب التعاونى هو المحل الرئيسى لتنمية المهارات الاجتماعية.. تلك المهارات التى نحرص عليها فى تنمية شخصية الطفل منذ نعومة الأظفار.

وعلينا ونحن نتابع الأطفال يلعبون أن نكون علي درجة عالية من الصبر والقدرة على استيعاب مقترحاتهم، وأن نحترم فيهم الفروق الفردية، ولا نطلب منهم ما لا يستطيعون تنفيذه.. والصبر الجميل على أولادنا هو الأساس المتين في أمر تربيتهم.. والوعى بقدراتهم والاعتراف بتلقائيتهم يدعمان هذا الصبر الجميل.

التصرفات النموذجية وأثرها التربوى والتعليمى:

يتعلم الأطفال من التصرفات النمودجية، وكذلك من النماذج المثالية التى يقدمها الكبار (الأب ـ الأم)؛ فإذا كان مسرح المعلمة يتمثل فى المدرسة فان الأب والأم مسرحهما هو الإطار الأسرى، الذى يتمثل فى المنزل الأمن المريح، الذى يحقق للطفل الشعور بالأمن والأمان والانتماء.

ومن هنا.. فإن كل تصرفات المعلمة محسوبة عليها، وعليها أن تعطى دائما النمودج الذى يحتذى لمحاكاته من قبل الأطفال ـ وكذلك أيضا حال الأب والأم.. فلابد وأن نوضح للأطفال كيف نحترمهم ونقدرهم ونناصرهم عند الضرورة، ولابد من تقديم الشكر والتقدير لجهود الأطفال، الذين يحترمون التعليمات وينفذون الأدوار بطريقة سليمة، ويحرصون علي المشاركة والتفاعل السليم.

وكذلك أيضًا لابد من الإعلان عن جهود الأطفال المثمرة والمتعاونة والحريصة على الزملاء، حتى نوضح لهم كيف أن السلوك الجمعى هو القائم على التعاون على البر والتقوى، بعيداً عن الإثم والعدوان، وهنا لابد من الإعلان عن أهمية مناصرة الحقوق، وتعليم

الأطفال كيف يناصرون الحق، ويبتعدون عن مواقف الضلال، وما يتبعها من كذب أو مراوغة ـ ولكى يتم ذلك الأمر.. فإن علينا أن نستمع بموضوعية إلى شكاوى الأطفال ـ ونحضر أطراف النزاع ونناقش، ونحلل الموقف توطئة لإعطاء كل ذى حق حقه.

وكلما استطاعت المعلمة توظيف وغرس القيم الدينية والاسترشاد بها، كان ذلك تمهيداً لزرع الاتجاهات السليمة نحو قضية (الحق والواجب).

وبطبيعة الحال..

إذا حرصت المعلمة (وكذلك الآباء والأمهات) على علاج مشكلات الأطفال بموضوعية وصدق وتقدير للحقوق.. فإن ذلك سيكون له أثره الفعّال على نفوس الأطفال، ويعلمهم كيف يحبون إعطاء الحقوق لغيرهم، وكيف يتعاونون معهم بسعادة وتلقائية، وكيف يحرصون على مشاعرهم ويقدرونها، وأيضا كيف يتعاملون مع المشكلات بطريقة منهجية سليمة، تمكنهم من الوصول إلى أفضل النتائج واحسن الحلول.

وعلى وجه العموم:

إن مناقشة مشكلات الحقوق والمشاعر مع الطفل، أو مجموعات صغيرة من الأطفال يعتبر من الطرق التى تساعد الأطفال على رؤية الأمور بطريقة صادقة. ومن الممكن أن تساعد القصص والكتب الدينية فى تغذية هذا الشعور؛ خاصة بعد أن يستوعبها الطفل ويتعرف الأبعاد الأخلاقية التى تحتويها.. بحيث يوظف ما يقرأه فى جوانب حياته.

- **التسامح كمهارة معرفية تساعد على تنمية النشاط المعرفى:**

التسامح أساس الحب، وقاعدة النمو السليم للطفل، فعندما لايبقى فى قلوبنا غير الحب. . . وعندما يغسل هذا الشعور الراقى من صدورنا كل بغض وكل كره وحقد، نستطيع أن نربى أولادنا، ونضمن لهم الاستمرار السليم فى حيواتهم إن شاء الله؛ لأن الحب يصعد بنا إلى مدارج القرب من ربنا، ويرفعنا إلى أعلى الدرجات.

نحن نعرف أن النمو بالنسبة للطفل قيمة محسوسة، إذا كان يسير فى الاتجاه السليم، ويتماشى مع الأصول السوية، التى أرست قواعدها الأديان السماوية، التى تدعو إلى التسامح والمحبة والمودة والرحمة.

الحب المتبادل وما يصاحبه من تسامح ومودة سياج واق، يتحرك منه وإليه الإنسان إذا أراد لنفسه نمواً سليمًا؛ فالنمو لا يعرف إلا المعقولين، ولا يعترف الا بالمنطق السوى لكل حركة من حركات النماء سواء كانت جسمية أو عقلية أو اجتماعية أو خلقية أو ثقافية. . إلخ.

وإذا كان النمو السليم يتطلب من الانسان أن يكون على درجة عالية من التسامح والمودة. . فإن هذا الأمر يتطلب منه أن يخرج من ذاتيته الفردية بأى ثمن، عن طريق التواصل الاجتماعى. . ذلك الذى أوضحنا أهميته بالنسبة للطفل منذ نعومة أظفاره، من خلال تنمية المهارات الاجتماعية، وكيف تودى هذه المهارات الاجتماعية السليمة إلى تحقيق التواصل الحميم بين الطفل والزملاء. . التسامح هو الذى يقضى على جو الكراهية الخانق، الذى يدفع أصحابه إلى الانعزالية؛ لانه يؤدى دائمًا إلى التواصل الودود. . .

فإذا حرصنا عليه فى المعاملات كآباء وأمهات، وغرسناه غرساً فى عملية تنشئة الطفل، غسلنا فيه كل عوامل الاضطراب السلوكى والنفسى وأعطيناه مصلا واقيا ضد الكراهية، وما يترتب عليها من سلوكيات عدوانية؛ لأن التسامح وما يصاحبه من حب وألفة يجعل الطفل يعمل للآخرين ومع الآخرين وبالآخرين.

والسؤال الآن كيف نعلم أطفالنا فن التسامح؟

ولعل الإجابة تتمثل فى القضية المطروحة عن التسامح وضرورته، وأن التسامح سمة الأبرار. ولأن الشخص الذى يحقق من خلال التسامح الوصال بينه وبين الآخرين، شخص ناجح جدير بالاحترام والتقدير..

هذه القضية لابد وأن يؤمن بها الآباء والأمهات، وهم يقومون بعملية التنشئة الاجتماعية Socialization Process، واعتماداً على درجة وعى الآباء والأمهات بضرورة التسامح كأسلوب للتعامل، وأن لغة التسامح لابد وأن يتعلمها الطفل فى هذه المرحلة الباكرة من عمره؛ حتى نتجه به إلى المستويات الانمائية، الراقية التى تجعله يتجه إلى الآخر محبا ودوداً، متسامحاً [1].

وطفل الروضة يحتاج إلى أن نعلمه فن التسامح، وعلينا أن نتكاتف معاً المعلمة (المعلم) والأسرة بوصفهما حجر الزاوية فى تدعيم هذا السلوك النمائى القويم..

ولكى يتم ذلك علينا بالخطوات التالية:

(١) ارجع إلى الدراسة الموسومة باسم «النمو النفسى للإنسان» للأستاذ الدكتور سيد صبحى ـ مكتبة كلية التربية جامعة عين شمس ٢٠٠٢.

١ - لغة الحوار بداية الطريق إلى التسامح:

لابد وأن نراعى، ونحن نعلم الطفل فن التسامح، أن لغة الحوار هى بداية المعرفة والفهم والوضوح... فلابد وأن نعلم أطفالنا كيف يتكلمون، وكيف يحسنون انتقاء واستخدام الألفاظ، وتوظيف المعانى.. حتى تتكون لدى المستمع إليهم علاقات حميمة؛ فالطفل الذى تعود ارتقاء سلم النغم اللفظى، من خلال تعوده الاستماع إلى كل ما هو جميل من لفظ وقول، من خلال الأب والأم، يستطيع أن يتبادل أطراف الحديث محبًا وودودًا ومؤدبًا.. فهو قد تعلم منذ نعومة أظفاره إيجاد خيوط ترابط ومودة... وهو الذى يستطيع من خلال عباراته المهذبة ورقة المشاعر المصاغة فى ألفاظ تدل على التربية والأدب..... يستطيع هذا الطفل أن يكون علاقات وطيدة من المشاركة المثمرة والمحبة المتفاعلة بينه وبين الآخر.

٢- لابد وإن نجنب الأطفال التنافس البغيض:

المنافسة الشريفة لها أهميتها؛ فهى التى تكون الدوافع السليمة وتنمى القدرة على الإنجاز، وقد أوضحنا ضرورتها وأهميتها خلال العمل الجمعى، وحذرنا المعلمة من سلوك العدوان والعقاب، الذى قد يظهره لبعض الأطفال أثناء العمل مع الجماعة.

لابد وأن نجنب الأطفال التنافس البغيض، الذى يبنى على المعايرة الكاذبة والصلف المزيف ـ لأن التنافس الشريف تنافس موضوعى يخلق جواً من الألفة وتبادل الخبرة، أما إذا كان التنافس يعتمد على وأد القدرات... والتقليل من شأن الآخرين، وتحقيق المكاسب الفردية دون النظر إلى الزملاء... فإن جو الحقد يسود وتنشب الكراهية أنيابها الحادة.

الطفل يحتاج إلى إن يتعلم فن التسامح، من خلال التنافس الموضوعى، ذلك الذى يدفعه إلى الاعتراف بقدرات الآخرين وتهنئة المتميزين، واعطاء كل ذى حق حقه... ذلك هو التسامح المطلوب الذى يجعل صاحبه يرتقى دائمًا من الأنانية البغضيضة إلى العطاء السامى، الذى يجعله ينظر إلى الآخرين بمودة وألفة واحترام.

٣ ـ أن يعرف الطفل قدراته، دون ان نقلل من شأنها أو نتطرف فى مدحها:

لابد وأن نعرف أن تقدير الطفل لابد وأن يخضع إلى معايير موضوعية، وأن يكون منطلقًا من أحكام موضوعية ـ فعلينا أن نعرفه عيوبه قبل مميزاته، وأن يتعلم منذ نعومة أظفاره كيف يتقبل النقد دون مجاملة؛ لأن المدح والإطراء دون مسوّغ موضوعى يدفع الطفل إلى الغرور والصلف... فيرى نفسه على درجة من الكفاءة تعلو على الآخرين... فيظن وهمًا أنه أفضل منهم، فيعاملهم بقسوة لاتعرف المودة... حيث لا يرى التسامح طريقاً إليها.

٤ ـ لابد وأن يعرف الطفل كيف يحرص على الأصدقاء:

تشجيع الطفل على تكوين صداقات يعد من الأمور المهمة ـ لأن الصداقات الوفية المخلصة من شأنها أن تنمى شبكة علاقاته الاجتماعية ـ فالأصدقاء هم أولئك، الذين يقدمون له العون ويساعدونه فى حل مشكلاته...

وبطبيعة الحال، يحتاج الطفل وهو يحاول أن يجمع هؤلاء الأصدقاء أصحاب القلوب الصافية.. يحتاج إلى أن يتعلم كيف يمارس العمل الخلقى، وكيف يجاهد وينتقى حتى يشكل هذه الباقة اليانعة من الورود... ولن يتم له ذلك بطبيعة الحال إلا على أرضية من التسامح الجميل... فالتسامح هو الذى يصنع الأصدقاء، وهو

الذى يغزل على منوال الخلق الرفيع كل مقومات الصداقة، ويدعم أسس الوصال الاجتماعى السليمة.

٥ـ يحتاج الطفل إلى أن نغرس فيه حب العدالة فى المعاملة:

لابد وأن نعرف أن الحب والعدالة قيمتين فعليتين، تمثلان بدورهما موقعين أخلاقيين، يتخذهما الإنسان نحو أشباهه من الناس، فإذا كان الحب يسعى إلى تحقيق الوصال بين الناس بعضهم وبعض، فإن العدالة بدورها تهتم بحقوق الآخرين ومطالبهم المشروعة، وهنا يكون اللقاء الحميم بين الحب والعدالة؛ فالحب لا يعرف الظلم ولا يعرف القسوة، ولا يعرف إضاعة الحقوق تماما، كما لا تعرف العدالة إلا كل ما من شأنه أن يحقق للإنسان سعادته، وفق المشروعية والالتزام بالقيم والأعراف والقوانين.

وعندما نعلم الطفل أن يقترن سلوكه دائمًا بالحب والعدالة، فإن فن التسامح يزرع فى نفسه بذور المودة الصافية والمحبة المخلصة، التى تعبر عن سلوكيات سوية وتصرفات أخلاقية، مشبعة بالقيم السامية الرفيعة.

٦ـ من الخطأ أن نعلم الطفل أن التسامح هو تجاوز عن الحقوق:

وهناك من يظن أن التسامح يؤدى بصاحبه إلى أن يتجاوز عن الحقوق أو يساير الأمور أو ينسحب من مواجهة موقف، وهذا الظن الخاطئ لابد وأن يصحح؛ لأن التسامح ليس مجرد عاطفة تدفع أصحابها إلى الانسحاب كما يظن البعض. ولكن التسامح يمثل طاقة منتجة، تدفع أصحابها إلى العمل والإنتاج، حيث يدعم التسامح التعاون ويغرس الفضيلة الودودة، ومن هنا يكون دائما دافعًا للعمل والانجاز، ومشجعًا للإرادة ومعترفًا بقدرات الآخرين.

وجدير بالذكر أن تجربة التسامح السامية لا تعرف الأنانية أو

إضاعة الوقت أو إخضاع الغير، أو الرغبة فى الامتلاك.. فكل هذه المظاهر لابد وأن يتجنبها الطفل فى تنشئته؛ لأنها تعبر عن سلوك مضطرب، لايرمز إلى المودة أو يؤذى إلى إيجابية العلاقات الإنسانية.

التسامح إذًا يدفع إلى العمل الجاد المخلص ويعمل على تدعيم القيم البشرية، ويقوى الرابطة الوثيقة التى ينبغى أن تكون بين الطفل وزميله فى مراحل تعليمه، وفى مجالات الحياة التى يعيش بين جوانبها.

• محاور تدعيم التسامح عند الطفل:

وإذا كنا نسعى نحو تدعيم فن التسامح فى معاملات الطفل إزاء الآخرين.. فإن هذا السعى المستمر يهدف تدعيم السلوك الطيب المشع بالقيم، وأن هذا السعى يعتمد على مجموعة من المحاور، نلخصها فى:

• محور يتعلق بحرية الطفل:

تعد حرية الطفل من أهم المحاور، التى تدعم سلوك التسامح عند الطفل، وهذه الحرية تتماشى مع طبيعة الطفل التى تكره التسلط والحتمية... ولكن حرية الطفل وتلقائيته تدفعنا إلى أن نحترم فيه تصرفاته، وأن نعمل على تنقيتها وتنميتها، وأن نعوده تحمل المسئولية، ونحصنه ضد الوقوع فى الخطأ؛ لأن الحرية تضبطها المسئولية وتحد من جموحها مجموعة القيم التى من شأنها أن تهذب سلوكه وتضبطه.

محور يتعلق بتوظيف إرادة الطفل:

يحتاج الطفل إلى أن يتعلم كيف يوظف إرادته فى التقاط أهمية وضرورة التسامح فى حياته، وبقدر ما يتحصل من معانٍ عن طريق

الآباء والأمهات والمعلمات عن أهمية التسامح فى تكوين علاقات حميمية بينه وبين الآخرين، بقدر ما يتجه بإرادته إلى فعل كل، ما من شانه أن يدفعه إلى الأمام، ويحقق له التقدم والنمو السليم.

محور يتعلق بمعنى الحياة:

وعلينا أن نتنبه إلى ضرورة تدعيم قيمة الحياة عند الطفل، وأن تلك الحياة التى يعيشها (بإرادة الله ومشيئته) تحتاج إلى مجموعة من القيم، ترتفع بصاحبها عن الماديات والمحسوسات، وكيف يلعب التسامح فيها دوراً معينًا ومحدداً، ويساعد على تأصيل العلاقات الإنسانية، وأن الحياة تحتاج إلى النظرة الواقعية للأمور. . . تلك التى تعتمد بدورها على توظيف الطاقات البشرية والمهارات، والخروج إلى الحياة بكل ما هو مفيد، ويعبر عن الطابع البشرى الخصب، الذى يشعر الطفل منذ بداية حياته بالمعنى الخصب للحياة، وما ينطوى عليه من إنجاز ينعكس على رؤيته فى المستقبل. . تلك الرؤية التى تستند إلى التسامح، الذى يشكل الحياة «بوعى المتقبل وصبر المقتنع»

وهكذا:

يحتاج الطفل فى مرحلة الحضانة إلى ترسيخ معنى الحياة من خلال تحقيق الهدف من الحياة، وهو فى سعيه هذا يحتاج إلى أن نعلمه فن التسامح، ذلك الذى يجعله يوظف إرادته بطريقة موضوعية بعيداً عن عوامل الذاتية Subjectivity ، التى قد تحرمه من الاتجاه إلى الآخر بمودة ووصال.

خطوات إجرائية لترسيخ التسامح لدى الطفل:

وهناك مجموعة من الخطوات لترسيخ التسامح لدى الطفل فى مرحلة الحضانة، وتحقيق التعامل السليم بينه وبين الآخر، تتجلى فى هذه الخطوات:

١ - خطوة تقويم الذات:

يحتاج الطفل إلى أن يتعلم كيف يقوم بعملية تقويم لذاته بدقة وموضوعية، من خلال عمليات (جرد) لكل أفعاله وتصرفاته، يعرف من خلالها «حقوقه وواجباته ومسئولياته وآماله وطموحاته». والهدف من هذه الخطوة يتبلور فى جعل الفرد واعيًا بمواقفه فى الحياة وأيضًا تلقى مزيداً من الضوء على قدراته وإمكاناته غير المستغلّة، وتنبه الطفل إلى ضرورة أن يتجه متسامحًا، إذا كان الموقف يستأهل ذلك.

٢ - خطوة التحكم فى الإرادة:

تعد من الخطوات الرئيسية خطوة التحكم فى الإرادة؛ فهى تساعد على ترسيخ التسامح لدى الطفل؛ حيث تتجلى فى مدى قدرته على التحكم فى رغباته وميوله، وكيف يوظف إرادته فى فعل الخير للآخر، وكيف تساعده وتوجهه إلى الأعمال التى تحقق الإنجاز المستمر، الذى له ثمراته على الطفل ويمتد إلى الآخرين بالفائدة.

وبطبيعة الحال.. هذا الأمر يتطلب درجة عالية من تحمل المسئولية نحو نفسه، ثم نحو الآخر.

٣ - خطوة تحقيق الهدف من خلال المواجهة:

لابد ونحن نعلم الطفل فن التسامح من أن نهتم بمواجهته بالحقائق، ونعوده تعرف كل الحقائق المتعلقة بأموره، والتى تخص

بدروها الآخرين، وكيف يطلب حقوقه التى يستحقها، وكيف يعطى الآخر حقوقه بطواعية وطيب خاطر، وكيف يتسامح فى المعاملات بعيداً عن إلحاق الأذى، أو الاعتداء، يقول الحق تعالى.

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾

صدق الله العظيم.

٤ـ خطوة تتعلق بالقيم وضرورتها فى التعامل:

لما كانت القيم تمثل مجموعة المعانى التى يتمثلها الفرد من خلال الجماعة، وهى بمثابة الإطار المرجعى، الذى يغذى فى الأفراد اتجاهاتهم نحو الهدف الصحيح والمسار السليم، فإن ترسيخ معنى التسامح يغذى فى الطفل اتجاهه نحو الآخر بروح صافية، فيتصرف معه وفق القيم الخيّرة، التى تجعله كالجسد الواحد الذى يشير بعضه بعضاً.

وتقودنا تلك الخطوات المهمة إلى اقتراح بعض الملامح الرئيسية التى تميز التسامح، وتؤدى بدورها إلى الارتقاء المعرفى لدى الطفل، على الوجه التالى:

أولاً: من حيث تحقيق الطفل لذاته من خلال ذوات الآخرين:

أ ـ يتعلم الطفل من خلال التسامح كيف يتجه نحو حل المشكلات بالتبادل مع الآخرين، والتفاعل معهم.

ب ـ يتعلم الطفل من خلال التسامح السلوك الابتكارى، فهو يستمع للنقد، ويمحص الفعل ويوظف الإرادة، ويحظى بتقدير الآخرين.

جـ ـ يتعلم الطفل من الآخرين، وفى إطار التسامح، كيف يربط

العلاقات بطريقة سليمة معتمداً على قدراته على عقد العلاقات السليمة والحميمة بينه وبين الآخرين.

د ـ التحرر من الخوف والفشل؛ فالتسامح يسمح بتقبل الأفكار وتقويم الخبرات بطريقة بنائية مشبعة بالود والحب.

هـ ـ يعلم التسامح الثقة بالنفس والعمل على الإنجاز السليم.

و ـ يؤدى التسامح إلى الانفتاح على الخبرات الجديدة، وتنمية الإدراك اعتماداً على المحبة المتبادلة.

ز ـ النظرة الودودة تدفع صاحبها من خلال التسامح إلى تحقيق ضرب من ضروب الوصال، بعيداً عن التعصب والجمود والتحجر.

ثانياً ـ من حيث تعويد الأطفال العطاء والأريحية:

١ ـ يحقق التسامح ترقية للنشاط المعرفى والإدراكى للطفل، من خلال استخلاص قواعد جديدة للمعرفة، لما يحققه من جو مفعم بالسلام والأمانة والدفء والتقبل والاحترام.

٢ ـ مساعدة المتعلمين بعضهم بعض على اعتبار أن الخبرة المتعلمة لاينبغى أن تكون حكراً على أحد؛ فالعطاء أساس العلم، والتبادل أساس الإنماء المعرفى وتقدم الإنسانية.

٣ ـ تحقيق الأهداف المشتركة من خلال خيط التسامح، الذى ينسج على منوال التفاهم، فهو لغة عالمية مشتركة؛ فنحن رغم اختلافنا فى الظاهر مواطنون فى عالم واحد.

٤ ـ يعلم التسامح الأطفال كيف يخرجون من دائرة الأنانية المسرفة والتعصب المقوت والتحجر الآسن، الذى يمنع عنهم الرؤية

الصحيحة. . . حيث يتجه التسامح بالأطفال على مستوى العالم إلى الإسهام فى تكوين صورة رائعة وراقية لحركة الإنسان المحبة المتسامحة.

وأخيراً:

فإن التسامح وهو يرقى بنا (على وجه العموم ويرقى بأطفالنا على وجه التجديد والخصوص). إلى سلم المعرفة الخصبة. . يعلمنا أيضًا كيف نقترب من خلاله إلى كل ما يجعلنا نتفاهم معاً ونتبادل العطاء بسخاء، ونلبى طلبات الخير على أرضية من الثقة المتبادلة، التى لاتعرف الخطأ ولا التعصب، ولكنها تعتمد على الوفاق الذى يطرح الثقة ويمنع القسوة ويزرع الخير.

هكذا يتعلم الطفل المتسامح منذ نعومة أظفاره، وكيف يعلم من أجل الآخر، وكيف يعطى مخلصاً، ويوظف إرادته دوما لعمل الخير، معبرة عن الوفاء والصدق والخلق الرفيع «فنحن رغم اختلافنا فى الظاهر مواطنون فى عالم واحد». (١)

- **تدريبات لتنمية الجوانب المعرفية والعقلية لطفل ماقبل المدرسة** (١)

أولاً:

الشعور بالرضا مفتاح توافق الطفل:

إن الأطفال الذين يشعرون بالرضا والثقة فى أنفسهم هم أقل عرضة لأن يسلكوا السلوك السلبى، وعلى الرغم من ذلك. . فحجرة الدراسة والمعلمة ليست المؤثرين الوحيدين فى حياة الطفل؛ لأن هناك

(١) هذه صيحة العولمة التى تنادى بتبادل العلم والمعرفة على أرضية من التسامح والمودة، ولكن للأسف لم تنفذ الصيحة ما وعدت. . . ومازال الفراق مستمراً !!

مؤثرات أخرى «كتفاعلهم مع الوالدين، الأخوة، الأقارب، الرفاق، الأصدقاء ، الجيران، الغرباء.

ويلاحظ أن شخصية الطفل نفسه تؤثر تأثيراً كبيراً على مسلك الطفل؛ حيث إن بعض الأطفال يدخلون إلى حجرة الدراسة مبتسمين، ويحملون مشاعر طيبة تجاه أنفسهم، وبالتالى ينعكس ذلك بالإيجاب على مسلكهم تجاه الآخرين، وهناك البعض الآخر يحضر إلى المدرسة ومعه تراكمات ٣ سنوات، أو يزيد من الخبرات السالبة التى تنعكس على سلوكه، وتحدث مانراه من سلبيات.. فكيف السبيل إلى مساعدة الطفل على اتباع السلوك الصحيح؟

للإجابة عن هذا السؤال، نقول: إذا علمنا أن غالبية السلوك السلبى للأطفال ناتج عن الشعور بعدم الأمانة وعدم الثقة بالنفس.. سوف ندرك أن العقاب، أو المعاملة الفظة، إصدار الأوامر بتعسف وبصوت عالٍ، وما يصاحب كل ذلك من توبيخ وتعنيف ليس هو الحل.

إن هذه السلوكيات السلبية ما هى إلا تفاعلات عنيفة، لن تؤدى إلى الحل، بل قد تؤدى إلى المزيد من اهتزاز صورة النفس عند الطفل؛ إذ بينما يؤدى العقاب إلى إيقاف السلوك السلبى بشكل مواقف، إلا أنه لا يساعد الطفل على بناء السيطرة الداخلية، التى يحتاجها للتناغم مع العالم حوله على المدى الطويل.

إن أطفال الحضانة يحضرون إلى الروضة لتنمية جميع مهاراتهم،

(١) استرشدنا بما ورد في بروتوكلات تربية الأطفال وتنمية جوانبهم المعرفية، ارجع إلى "Penny Stamway, " New Guide For Childcare " Simon & Schuster Inc, New York, 2002.

بالإضافة إلى تعلم السلوك الصحيح، ويجب أن تضعى هذا الهدف الأخير على رأس القائمة بالنسبة لأطفال معينين؛ فالأطفال الصغار يحتاجون إلى التوجيه الموضوعى وليس العاطفى، فيما يختص بتعلم السلوك السليم.

ثانياً : بعض المعايير الوقائية لمعاونة الطفل على التخلص من السلوك السلبى:

ينبغى علينا أن نتوقع المشكلة السلوكية قبل أن تحدث، ومهارة المعلمة والأب والأب تتجلى فى مدى رؤيتهم لبوادر المشكلة، قبل أن تحدث، وعلينا أن نقوم بإعداد البيئة التعليمية، التى تساعد على منع وقوع المشكلة

فمثلاً:

قد يجرى الطفل بسرعة وحركة مرنة، إذا كانت حجرة الدراسة مرتبة ترتيبًا يحوى فراغاً ملائما ومناسباً، يمكن الطفل من الجرى والحركة. وقد ينشب العراك بين الأطفال على اللعب والمواد والأدوات، إذا لم تكن كافية للجميع، أو إذا كانت غير مناسبة لمستوى قدرات الأطفال ومسارهم النمائى، كما أن الأطفال قد يصيبهم الضجر من الكتب واللعب، إذا كانت هى نفسها لا تتحرك ولا تتغير ولايضاف إليها جديد، أو أنهم لا يتخلصون من القديم.

وهنا. . علينا بترتيب الحجرة واضافة، إنشطة جديدة، وعلينا أن نتنبه إلى المعايير الآتية، إذا أردنا معالجة السلوك السلبى عند الطفل:

* **وفرة الأنشطة والأدوات والمواد المصاحبة لها.**

* ملاءمة المواد والأدوات للمستوى النمائى للطفل.

* وجود فراغ كبير واسع يسمح بالجرى والحركة.

* تنوع مناطق الانشطة.

* ترتيب حجرة الدراسة بحيث تسمح للأطفال بالمشاركة والتفاعل الجماعى.

* العمل على تغيير المواد، الكتب ، اللعب القديمة.

وهذه الأمور تضعها المعلمة نصب أعينها؛ كى تحقق للأطفال المرونة وحرية التصرف، وتوظيف الإرادة بعيداً عن الاحتكاك بين الأطفال.

ثالثاً: الترتيب المنظم للأحداث اليومية

إن الحفاظ على ترتيب ثابت ومنظم للأحداث اليومية يساعد على منع السلوكيات الفوضوية، والحفاظ على الجدول اليومى بالترتيب نفسه يشعر الأطفال بالطمأنينة لمعرفتهم ماذا يحدث الآن، وماذا سوف يحدث بعد ذلك، وعلينا أن نعد لوحة توضيحية للجدول اليومى ونعلقها على الحائط فى مستوى أعين الأطفال، ونشير إليها يوميا؛ لكى يبدأ الأطفال فى فهم وإدراك سياق الأحداث، ويجب أن يكون تتابع الأحداث متوازنًا، بحيث يتبع اللعب النشط بعض الألعاب الساكنة، ولابد من تخصيص وقت للراحة أو السكون بعد اللعب العنيف خارج المبنى، ولا داعى لإجبار الأطفال على الراحة؛ إذا كانوا لم يجهدوا بالقدر الكافى أثناء اللعب النشط.

وينبغى ـ ونحن نتعامل مع الوقت ـ أن نحرص على تقليل وقف الانتظار؛ لأن انتظار الأطفال طويلا لكى يستأنفوا النشاط قد يؤدى بهم إلى الفوضى، وحتى عند الضرورة.. فإنه إذا حدث انتظار غير متوقع.. فعلينا بالتجهيز لعمل نشاط انتقالى لجذب انتباه الاطفال واهتماماتهم، كأن نقرا لهم قصة أو نحكى لهم حكاية، أو نغنى لهم أغنية، أو نختار لعبة لا تحتاج كثيرا إلى تجهيزات كألعاب التخمين.

وفى تناول قضية الوقت وتوظيفه التوظيف الأمثل، علينا أن نعطى الأطفال وقتًا لاختيار الأنشطة، ووقتًا للاشتراك فيها، ووقتا للتحدث مع الأصدقاء، وكذلك أيضا وقتًا لاستكمال شيئًا قد بدأوه، ويجب أن يكون البرنامج وئيدأ غير متسرع.

إن الأطفال يحتاجون إلى وقت أطول مما نتوقعه؛ إذ إنهم يحبون إنجاز الأشياء على طريقتهم الخاصة، وإذا شعروا بالضغط لأنك تفرضين عليهم وقتًا محدداً، فقد يتصرفون بطريقة فوضوية.

وعلى المعلمة الواعية أن تقوم بالمرور على بعض مناطق الأنشطة لكى تخبر الأطفال فى هدوء بأنه يمكنهم إنهاء اللعب الآن، أو بعد دقائق تحددها... ثم علينا أن نتابعهم وهم ينهون أعمالهم وكيف يقومون بعملية تنظيم وترتيب الأدوات... ففى ذلك تسهيل لإجراءات بداية استئناف اللعب. والعمل فى اليوم التالى.

رابعاً: إشراك الأطفال فى وضع القواعد المنظمة للعمل:

بعد من المعايير الإيجابية لمنع السلوك السلبى إشراك الأطفال فى وضع القواعد، التى على هداها يتم اللعب أو العمل، فإذا أدرك

الأطفال ما المتوقع منهم.. فإنهم عادة ما يتصرفون بشكل أفضل طبقًا للقواعد. وعلينا أن نتحدث مع الأطفال عن القواعد اللازمة لتداول اللعب والمواد، وأن نجعلهم يعاونوننا فى وضع بعض القواعد عن المواد والأجهزة، ومن الممكن عمل بعض اللوحات التوضيحية لتلك القواعد ونضعها فى المناطق الملائمة.

فمثلاً: منطقة المكعبات «يجب ألا ترتفع أطول مما لا يستطيع الطفل أن يصل اليها، وكذلك أيضًا بالنسبة لتوزيع الأطفال على الحاسب الآلى (إن وجد) فإن طفلين يكفيان فى كل مرة.

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا حيال هذا التخطيط النظامى للعمل أن هناك تعليمات، على الأطفال مراعاتها، مثل:

* عدم السماح بايذاء أنفسهم أو الآخرين
* عدم إتلاف المواد، ويجب فرض هذه القواعد عليهم.
* الحرص على ترتيب الأدوات بعد الانتهاء من اللعب وتنظيفها، إذا لزم الأمر، ثم وضعها فى مكانها الصحيح؛ حتى يسهل على الآخرين استخدامها.

خامساً: استخدام التعزيز Reinforcement الإيجابى لمعاونة الأطفال للسيطرة على سلوكهم.

يعد التعزيز الإيجابى من الأمور المهمة المساعدة على تركيز الانتباه للسلوك المستحب للأطفال، وإهمال السلوك غير المستجب... وعادة ما تركز المعلمة انتباهها على السلوك السلبى للطفل، لأنه يلفت

الأنظـار أكـثر؛ فالطفـل المثير للفوضـى غالبًا ما يبـكى؛ لكـى يجذب انتباه الكبار، حتى ولو كان ذلك سيؤدى إلى العقاب أو اللوم.

ويلاحظ أن استجابتنا لهذا السلوك السلبى فى بعض المواقف بالعقاب لاتـؤدى إلـى تغيير هـذا السلـوك، ولكـننا قـد نوقفـه مؤقتا، وتكون النتيجـة فـى النهايـة تدعيـم هـذا السـلوك السيئ لدى الطفل.

وعلينا إذًا أن نحول اهتمامنا من السلوك السلبى إلى السلوك الإيجابى، وبالطبع هى عملة تحتاج إلى جهد شاق من المعلم أو من الآباء والأمهات.

وعلى وجه العموم.. فإن علينا عندما يقوم الطفل بأحد التصرفات الإيجابية أن نشجع هذا الطفل بابتسامة حانية أو لمسة حنان رقيقة، أو كلمة تشجيع تشيع فيه الحماس والحيوية والسعادة. أما عندما يتصرف تصرفًا سيئاً أو غير إيجابى، فلا بد وأن نتجاهل هذا التصرف، أما إذا كان سيلحق الأذى بأحد الأطفال.. فلابد من التدخل حتى نمنع هذا الاذى.

وإذا كان هناك من الأطفال الذى تعوَّد إثارة الفوضى، فعلينا أن ننتظر منه السلوك الحميد، ثم نلتقط هذا الخيط ونعبر له عن سعادتنا.. فإن هذا السلوك يعزز فيها جوانب الخير والسلوك الإيجابى وينبهها بطريقة غير مباشرة إلى ضرورة التمسك بالسلوك الحميد، الذى نال الاستجابة والتقدير.

إن النجاح فى تعليم الطفل كيف يسيطر على نفسه، ويبتعد عن

السلوك المضطرب يحتاج إلى صبر ووقت واستمرار فى المتابعة الحانية.

سادسا: التركيز يكون على الطفل (الضحية)، وليس على المعتدى:

وعندما نجد طفلا قد ألحق الأذى بطفل آخر، يجب أن يكون اهتمامك منصبًا على الضحية وليس على المعتدى، وبالطبع يجب أن توقفى هذا السلوك غير المقبول، ولكن افعلى ذلك بالتركيز على الضحية، وهذا عكس ما يحدث عادة من الكبار فالمعلمة (أو الأب أو الأم) تسرع إلى إيقاف المعتدى، وعادة ما ينال العقاب.

وهذا يؤدى إلى تقوية السلوك السيئ لدى الطفل، ولكننا إذا ذهبنا أولاً إلى الضحية.. فإن المعتدى المندهش سوف يتلقى الرسالة بأنها لا يمكن أن تستحوذ على اهتمامك بمثل هذا السلوك، ولكن ننسى أن نتجاوب مع المعتدى بمجرد أن يسلك سلوكًا إيجابيــًا، وهو الوقت المناسب؛ لأن تناقشى معه وتخبريه بأن سلوكه غير مقبول وغير صحيح، وأنك لن تسمحى بتكراره أو لأى أحد أن يؤذى طفلاً آخر... إلى جانب أنه من الممكن أن نعلم المؤذى المعتدى كيف يتصرف بطريقة عقلانية، عندما يشتط به الغضب، بدلاً من إيذاء الآخر الذى قد تشاجر معه.

سابعاً: التصرف كمثل أعلى يحتذى:

وينبغى علينا ونحن نتعامل مع الأطفال أن تكون تصرفاتنا على أعلى درجة من الرقى، كنموذج يحتذى؛ لأن الطفل يميل إلى تقليد الآباء والأمهات والمعلمات فى كل حركاتهم وسكناتهم وألفاظهم وتصرفاتهم، فعلينا أن نراعى هذا الأمر حتى نضمن لأولادنا التصرفات

السليم الواعية، وعلينا أن نضع فى اعتبارنا أن حرمان الطفل الذى يسلك سلوكًا غير صحيح من المشاركة، أو من المعروف قد لا يؤتى ثماره المرجوة، بل علينا أن نتقبل مشاعر الطفل السالبة بأن نعطيه مجموعة من المناشط، التى تساعده على غسل دوافع العداء لديه.

إن سلوك الطفل دائما ما يوحى إلينا بالطريقة، التى يجب أن نتبعها لكى تعلمه كيف يسيطر على النفس.

وسوف نضرب بعض الأمثلة كتدريبات سلوكية، من خلال بعض المواقف التالية:

* **موقف تدميرى يصاحبه ضرب الطفل الآخر - أو تخريب الأدوات؛ مما يعرض الأطفال للخطر.... خاصة وهو يميل إلى أن يقذف الأطفال باللعب.**

هذا الموقف ممكن مشاهدته فى حجرة الدراسة فى رياض الأطفال؛ لأن الضرب وإتلاف الأشياء من الأمور التى تعتبر بمثابة تنفيس وتعبير عن الضغط العصبى لهذا الطفل، وهنا ينبغى أن نعامله بغاية الحزم؛ خاصة فى تناول قضية الاعتداء على الآخرين، وعدم السماح له بإيذاء الزملاء من الأطفال أو أى أحد - ثم علينا بإعادة توجيه سلوك هذا الطفل السلبى، ربما باستخدام بعض الألعاب التى يفرغ فيها طاقاته... كاللعب بالرمال المبللة - أو عجن الصلصال لتجهيزه لعمل الأشكال النحتية.

* **موقف فيه الطفل دائم البكاء والنحيب، أو كثير الكلام ولايتوقف عن التحدث مع الآخرين.. أو كثير الشكوى من الآخرين.**

هنا على المعلم (الأب ـ الأم) أن يحولوا انتباه الطفل من البكاء إلى الإشادة بصوته الرخيم ـ وإذا قام أحدهما بتسجيل صوتها فإنها سوف تكف عن البكاء ـ ثم نجعلها تتكلم ونعيد شريط التسجيل ونستحسن حلاوة صوتها المشوب بالبكاء.

ثم نحاول أن نسند اليها الأدوار الفعالة فى التمثيل، ويكون الدور من الأدوار المرحة المستبشرة ـ ونوضح لها كم هى جميل، وهى تتكلم بساعدة وكم كان صوتها قبيحاً وهى تبكى وتنتحب!!

الطفل العضاض!

طفل عضاض حيث يستخدم العض كطريقة للتعبير عن غضبه، عندما لا تعجبه تصرف أحد فإنه يهم دائمًا بعض الطفل الذى أزعجه، دون أن يتبين حقيقة واحدة.

هذا الطفل العضاض طفل محبط، ويريد أن ينفس عن نفسه وعن هذا الإحباط الذى يعانيه من خلال فمه ـ وهنا يكون من المفيد أن نجعله يمضغ شيئا عندما ينتابه الغضب، أو الأنشطة التى لا يكون منها الالتحام وارداً تجنباً للاحتكاك مع الآخرين.

مص الإبهام: مشكلة الطفل الخجول، الذى يضع بطريقة مستمرة إصبعه الإبهام فى فمه.

لعله بهذا الطريقة يحاول أن يلفت الأنظار، ويستخدم إبهامه وفمه للتخلص من التوتر المكتوم داخله، ومن الممكن الاستعاضة عن هذا السلوك ببعض الأنشطة، مثل (مضغ اللبان ـ الإمساك بشيء صغير ـ لعبة تحدث صوتًا ـ أو ربما لف الإبهام برباط للتذكرة بعدم مصه) وبالطبع يحتاج الطفل إلى المزيد من العناية والعاطفة من الوالدين والمعلمة.

• الغضب والصراخ والرفس بالأرجل:

وهذا الموقف أيضًا يعد بدوره من السلوك غير المواتى المضطرب؛ حيث يظهر الطفل غضبه عندما لايستطيع الحصول على ما يريد أو لايلبي طلبه فوراً بأن يرمى بنفسه على الأرض ويرفس ويصرخ.

وهذا التصرف الذى يثير الدهشة قد يعبر فى بادئ الامر عن أن الطفل صاحب هذا السلوك هو طفل مدلل، ولكن فى الحقيقة هو يفعل ذلك ليعبر عن انفعالات مكبوتة، وهو يريد أن يفرغ شحنة كبيرة من التوتر، وعلى المعلمة أن توجه نشاطه مثل هذا الطفل إلى ألعاب تمكنه من تفريغ شحنة الغضب هذه (**الكرة الثابتة فى ركن الحجرة يقوم برفسها مرات متعددة ـ الاشتراك فى الأعمال الجماعية، التى تشعره بالقيادة، كأن يوزع الأقلام على الأطفال ـ أو يوزع عليهم قطع الحلوى، ثم تقدم له الشكر من الجميع لحسن تصرفه وتعاونه وأخلاقه ... إلخ).**

•العدوان الزائد والشعور بالسعادة عند ايذاء الآخرين وتقليل أعمالهم وإنجازاتهم

يمكن أن نجد هذا الطفل بين الأطفال، فهو يميل إلى هدم بناء المكعبات، أو يقذفهم بأشياء... يخطف اللعب منهم وهم يلعبون...

هذا الطفل يريد أن يعلن عن حاجته إلى الاتصال بالآخرين، وعلينا أن نقوم بتكليفه ببعض الأعمال بالتعاون مع طفل آخر، أو أن نجعله مسئولا عن بعض مناطق الأنشطة كأشغال الخشب... ثم بالوقت والصبر سوف تحل هذه المشكلة نفسها بنفسها؛ خاصة عندما يصبح الطفل مقبولاً عند بقية الأطفال.

وعلينا أن نتجنب الأمور التالية:

ينبغى أن يتنبه الكبار إلى ضرورة مراعاة هذه الأمور تدعيماً للسلوك الإيجابى لدى الأطفال، وتجعلهم أكثر سيطرة على سلوكهم:

١ ـ لا تتحدث عن الطفل أمام الآخرين والاصدقاء؛ لأنه يستطيع أن يسمعك ويفهم أوجه الانتقادات.

٢ ـ لاتصدر الأحكام على الطفل (سيئ ـ شقى ـ بطئ ـ غبى.. إلخ)

٣ ـ لاتصرخ فى الطفل أو تعنفه بصفة دائمة.

٤ ـ لا تضع الطفل فى مواقف الإحراج بحيث لا تحط من قدره.

٥ ـ لا تقارن الطفل بأحد أقاربه.

٦ ـ لا تبرز الاشياء السيئة فى الطفل .

٧ ـ لا تشجع المنافسة بين الأطفال؛ خاصة عندما يكون هناك فائز أو خاسر.

٨ ـ لا تحرم طفلاً من حلوى أو طعام كعقاب له .

٩ ـ لا تستخدم العقاب الجسدى مع الأطفال إلا للضرورة القصوى، وبطريقة رقيقة حانية موجهة.

وهكذا.. فإن الطفل ذا المشاكل السلوكية يتطلب مجهودات منسقة وتعاونية بين المنزل والمدرسة؛ حتى يتم التفاعل وتتعانق الجهود المخلصة بين المنزل والمدرسة، فيكون نتاج ذلك التفاعل المستمر المخلص، طفلا سوياً ومواطناً صالحاً بإذن الله.

رابعاً : طفل الروضة بين التفوق العقلى ....
وضعف القدرات العقلية

- طبيعة التفوق العقلى وتحديده
- عوامل التفوق العقلى
- خصائص الطفل المتفوق عقليا
- كيف نربى الطفل المتفوق عقليا؟
- كيف نتعهد الطفل المتخلف عقليا

• طبيعة التفوق العقلى وتحديده:

الذى لا شك فيه أن الاهتمام بقدرات الطفل الفائقة منذ نعومة أظفاره من الأمور المهمة، التى تكمل لنا المستوى العقلى والمعرفى لطفل الروضة.

ولقد اختلف العلماء فى تحديد طبيعة التفوق العقلى، فمنهم من يرى أن الطفل الفائق عقليا، هو ذلك الذى فى مقدوره أن يدرك الشبه بين الأشياء المختلفة. وهناك من يرى أن صاحب هذه القدرة المتميزة هو صاحب الحوس Intuition، وتلك بضيرة، لا يقوى عليها إلا أصحاب هذه القدرة.

وهناك من يرى أن القدرة العقلية الفائقة تعطى ملامحها؛ بحيث تكسب أصحابها قدرة عبقرية تثير الدهشة، وهناك من ربطها بالقدرة العقلية، وما أطلقوا عليه الذكاء العالى، والذى، يحصل على ١٤٠ على اختبارات الذكاء، وهناك من رفع هذه النسبة إلى ١٨٠.

وهناك من حسم الأمر، وقرر أن الطفل صاحب القدرة العقلية الفائقة هو صاحب الموهبة، ويتفوق فى أكثر من قدرة... وظهر علماء النفس، الذين اهتموا بالقدرات الابتكارية، وقرروا أن الطفل صاحب القدرات العقلة الفائقة، هو ذلك الذى يتمتع بالقدرة على الاستظهار والقدرة على الفهم، ثم القدرة على حل المشكلات ثم القدرة على الابتكار، الذى يعبر عن مهارة عالية، وأيضًا هو صاحب

المقدرة على الانخراط متفاعلاً يتعاون ويتبادل الأدوار القيادية. ويخلص البعض إلى أن التفوق العقلى يضع صاحبه ضمن أفضل ١٥ ٪ من أقرانه فى مستوى التحصيل أو المهارات.

وعمومًا فإن التفوق العقلى من القضايا، التى تمثل مشكلة؛ حيث قد لا يوجد تعريف جامع مانع هو درجة، يصل إليها الفرد؛ فتجعل الأداء متميزاً بالنسبة للتكوين العقلى، وينال هذا الأداء تقدير الجماعة من خلال المستوى الفائق.

ولعلنا لانجافى الحقيقة إذا تصورنا أن التفوق العقلى له مجموعة من المضامين:(١)

*** مضمون إجرائى: يمكن قياس التفوق العقلى من خلال الأداء.**

*** مضمون عقلى معرفى: يربط بين التفوق العقلى والنشاط الذهنى للفرد.**

*** مضمون قيمى: يضع مستوى معينًا للأداء العقلى، يمكننا على أساسه وضع الفرد ضمن فئة المتفوقين عقليًا.**

*** مضمون ثقافى: يجعل تحديد الأداء العقلى ذى المستوى الفائق مسألة، يختلف من مجتمع إلى آخر، حسب المنسوب الثقافى والحضارى.**

• عوامل التفوق العقلى:

يتحدد النشاط العقلى والمعرفى للطفل تفوقاً أو تخلفا بمجموعة من العوامل، بعضها عوامل فردية، والبعض الآخر عوامل ترجع إلى البيئة، والبعض الثالث قد يكون مزيجًا من العوامل الفردية والبيئية.

---

(١) ارجع إلى: عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) التفوق العقلى والابتكار، القاهرة ـ النهضة العربية.

ولعلنا فى حاجة إلى تناول هذه العوامل؛ لنوضح كيف تؤثر على درجة القدرات الفائقة سلبًا وإيجابا:

أولاً: العوامل التى تتعلق بالفرد:

وهى تلك التى تتحدد وفق القدرة العقلية العامة، التى أطلق عليها (الذكاء)، وتعد عن غالبية الدراسات، التى تناولت القدرات العقلية من المحكات الرئيسية، التى يتحدد على ضوئها القدرات الفعلية الفائقة. ويلاحظ أن البيئة والوراثة تشتركان فى تحديد نسبة الذكاء بالنسبة للفرد.

ثانياً: العوامل البيئية الفيزيقية:

أثبتت الدراسات أن العوامل البيئية الفيزيقية والبيئية قد تتدخل فتحدث آثارها، وأن هناك علاقة خطية بين عوامل التنشئة الوالدية ومستوى ثقافة الأسرة، والسمات الانفعالية، والعوامل الدافعية من جهة والتفوق العقلى من جهة ثانية. وأن الأسرة ـ كمناخ اجتماعى، يحتضن الطفل منذ نعومة الأظفار ـ يؤثر بدرجة أو بأخرى؛ خاصة إذا كان هذا المناخ على درجة مواتية، تحقق للطفل إشباعا ثقافيا من خلال ما تجهزه من إمكانيات وأدوات ثقافية، من شأنها أن تستحث فى الطفل قدراته وتكون مهاراته.

كذلك ما تحققه الأسرة من درجة التوافق النفسى والاجتماعى وما تزرعه المدرسة من قيم وأصول تربوية، تجعلان الطفل يتفاعل مع محيطه الاجتماعى من الأمور المهمة والضرورية، التى تساعد الطفل على إظهار مهاراته وأيضًا تنميتها

وهكذا:

فإن التفوق العقلى تلعب فى أمر تحديده عوامل عديدة، بعضها

عوامل فردية والبعض الآخر عومل بيئية، وأن التفاعل بين هذه العوامل من الأمور الضرورية، والتى لابد وأن تحظى باهتمامنا.

• خصائص الطفل المتفوق عقلياً:

أصحاب التفوق العقلى تتدخل فى أمر تكوينهم مجموعة من الخصائص، فهم يتميزون عن أقرانهم العاديين فى صفاتهم الجسمية والعقلية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية، ويتضح ذلك فى:

* من الناحية الجسمية:

أثبتت الدارسات التى اهتمت بالتفوق العقلى أن أصحاب هذا التميز العقلى، لهم تكوين جسمى وحالة صحية عامة، أفضل من العاديين، وكأننا نكرر المقولة الشهيرة (العقل السليم فى الجسم السليم). ولابد وان نراعى ذلك، فنحرص على تنشيط الجانب الجسمى والحركى والمتابعة الصحية لكل طفل متميز، وله قدرات عقلية فائقة.

* من الناحية العقلية المعرفية:

ويلاحظ أيضًا أن المتفوقين لديهم القدرة اللغوية أفضل، وأن المسار النمائى لهم متقدم بشكل ملحوظ ، كما يتميزون بنوعية الألفاظ التى يستخدمونها، وبالقدرة على إدارة الحوار والمناقشة بطريقة تثير الإعجاب، إلى جانب تميزهم فى القدرات العددية والحسابية، وأن مستوى تحصيلهم مرتفع ولديهم قدرة أفضل على الانتباه، وعلى درجة عالية من التبصر وإدراك العلاقات والقدرة على التجريد والتعميم.

* الخصائص الانفعالية والدافعية:

وبعض الدراسات قد ألقت الضوء على أن أصحاب التميز العقلى

من الأطفال يتميزون بالثبات الانفعالى إلى حد كبير، وعلى درجة عالية من الثقة بالنفس والمثابرة وروح الفكاهة والمرح والتفاؤل والتعاطف، والقدرة على القيادة والاتجاهات الموجبة والاطار القيمى الخلقى القويم.

أما بالنسبة لدوافعهم، فهم يحبون الاستكشاف وحب الاستطلاع وحب التعلم، وإكمال الناقص من الأشياء، وإثارة الأسئلة، وحب الاستماع إلى الأسئلة، فضلا عن تميزهم فى الدافع إلى الإنجاز وتحقيق الذات Self actualization، مع قدرتهم على التحمل والتصميم والمثابرة وارتفاع مستوى الطموح.

عوامل اجتماعية:

يتميز أصحاب التفوق العقلى بأنهم يتسمون بالأمانة والسلوك القويم والاعتماد على النفس والثقة بها أكثر من العاديين، وحب التفاعل والتعاون مع الآخرين وحب تقديم الخدمات للجماعة. وعلى وجه العموم فإن هؤلاء يتميزون بخصائص عقلية وجسمية ومعرفية وانفعالية ودافعية، توضع فى شريحة أصحاب القدرات المتميزة.

• كيف نربى الطفل المتفوق عقلياً؟

يتطلع المجتمع إلى أصحاب القدرات العقلية المتميزة، بحيث أصبحت القدرات العقلية المتميزة هى ضالة المجتماعات المنشودة - ولقد أصبح أمر تربية الطفل المتفوق العقلى من الأمور المهمة، التى لابد وأن تحظى باهتمام المجتمعات. ولعل من نافلة القول أن إهمال هذه القدرات سيعرض المجتمعات إلى خسارة فادحة.. فالتنمية البشرية هى أعلى وأعمق جوانب تنمية المجتمعات. ومن هنا كان لابد وأن نحرص على تربية أصحاب القدرات الفائقة والمتميزة بين

أطفالنا فى هذه المرحلة التعليمية؛ فيشبوا على التميز والتفوق، ونضمن ثروة بشرية عظيمة القدر والإنجاز.

وتمر عملية تربية المتفوقين عقلياً بمراحل ثلاث هى:

١- تجهيز الأدوات والفنيات التى تقيس هذه القدرات بطريقة موضوعية ومقننة standardized ، مثل.

* (اختبارات القدرات العقلية العامة (تلك التى تقيس نسب الذكاء)

* (اختبارات القدرات الخاصة (التى تقيس مهارات فى مجالات معينة)

* اختبارات القدرات الابتكارية.

* اختبارات التحصيل.

* ملاحظات الآباء وتقاريرهم.

* ملاحظات وتقارير المدرسيْن (خاصة معلمة رياض الأطفال).

ويلاحظ أن هذه الاختبارات وتلك المقاييس قد صممت على البيئة العربية، وإذا كانت هناك (بطاريات) اختبارات عالمية لقياس تلك القدرات.. فإن علينا أن نقوم بتقنين تلك الاختبارات على البيئة المصرية؛ ضمانا لصدقها ومطابقتها على البيئة العربية.

٢- تعميم البرامج الارشادية الخاصة التى تهدف تقديم الرعاية والإرشاد إلى فئات التفوق العقلى، وذلك على أسس وركائز نفسية وتربوية واجتماعية، وهذه البرامج من شأنها أن تحدد دور المدرسة كمؤسسة تربوية، تقدم من خلال مناهجها المعلومات، ومن خلال مناشطها وإدارتها كل ما من شأنه أن ينهض بتلك القدرات العقلية المتميزة.

ولاننس دور الأسرة الذى يواكب المدرسةِ متعاونًا ومتسقا إلى جانب ما قد تبذله بعض الهيئات المتخصصة الاجتماعية والثقافية والمنشآت الرياضية، والفنية التى يمكن أن تقدم المشورة والمعونة إلى دولاب العمل المدرسى.

٣- إعداد المعلم الذى يتعامل مع هذه الفئات:

ويعد إعداد المعلم الذى يتعامل مع فئات المتفوقين عقليا من الأمور المهمة والضرورية؛ فهو لابد وأن يكون على مستوى عال من الوعى والثقافة والمهارات والقدرات، التى تمكنه من التعامل مع هذه الفئات، ويتم كل ذلك الإعداد من خلال الدورات التدريبية المتخصصة، التى تغذى فى هذا المعلم روح التميز، وتعطيه الفرصة للإطلاع على أحدث البرامج العالمية والثقافية، التى تنهض بهذا العلم، وتساعده على التفاعل السليم مع هذه الفئات.

وهناك آراء ترى أن تكوين جماعات من الأطفال المتفوقين داخل روضة الأطفال ـ وتقديم البرامج الخاصة لهم قد يكون من الأمر المهم؛ حتى نضمن تميزهم وجدوى البرامج الخاصة لهم ـ إلا أن هذا الرأى له مزاياه وله عيوبه، فقد يكون من مزاياه (إحساس الطفل بذاته للإعلان عن تفوقه وتميزه مما قد يؤثر فى نموه العقلى والمعرفى السريع).

ولكن عيوب هذا الاتجاه قد تتمثل فى:

* تنمية بعض الاتجاهات السلبية نحو المتفوقين، من جانب الأطفال العاديين.
* قد يؤثر هـذا العزل على نفسية الأطفال العاديين، فيكرهون الانخراط في النشاط أو العمل أو حتى الذهاب إلى الروضة)!!

* شعور العاديين بالإحباط وانعدام التنافس؛ لأنهم يرون فى أنفسهم عدم الكفاءة.

ومن هنا لابد من التوفيق بين الاتجاهين ـ بحيث نشرك العاديّين فى برامج عامة مع المتفوقين، ثم نعطى بعض الواجبات والمهام الإضافية للمتفوقين، ولا بأس من أن نعلن عن الكفاءات تشجيعًا للعاديين، وتكوين دوافع تستحث الأطفال.

وإذا كنا فى معرض تربية الطفل المتفوق.. فإن هناك مجموعة من الأساليب التى تتخذ فى أمر تربية ورعاية الطفل المتفوق عقليا.

وتتبلور هذه الأساليب فى:

* **الأسلوب الإنمائى** Developmental، وهو الأسلوب الذى يهيئ للمتفوقين عقليا البرامج التى تساعدهم على تنمية شخصياتهم، بعيداً عن ارتباطهما بالمقررات الدراسية؛ بحيث تكون مجموعة من المناشط، التى تدور محاورها فى تنمية قدرات الأطفال.

* أسلوب يعتمد على الإسراع أو التعجيل، ذلك الذى يعطى الفرصة للطفل المتميز عقليا أن يرقى إلى صفوف دراسية أعلى فى مدة أقل من المدة المقررة للأطفال العاديين ـ وكأنه يتخطى المراحل التقليدية لنظام السلم التعليمى

* وهناك **الأسلوب الإثرائى** Enrichmental ويتمثل هذا الأسلوب فى إمداد المتفوق عقليا من الأطفال، والذى يحقق تميزاً، بمجموعة من البرامج الخاصة داخل الفصل الدراسى، بحيث تختص هذه البرامج بكل ما من شأنه أنه يجعله متميزاً عن العاديين من الأطفال.

* وهناك أخيراً أسلوب يعتمد على تهيئة الخبرات التربوية، التى

تساعد على صقل الاستعدادات الكامنة؛ لتتحول إلى قدرات خاصة؛ بحيث تسمح لأصحابها إظهار التفوق العقلى والمعرفى فى مجالات منوعة ومتعددة

والسؤال الآتى:

كيف نتصرف فى أمر تربية الطفل المتخلف عقليا؟

للإجابة عن السؤال، وحتى نضمن لأطفالنا السلامة منذ نعومة الأظفار» فإن علينا:

أولا: تشخيص التخلف العقلى:

يقصد بتشخيص التخلف العقلى تحديده والتعرف عليه، وقياس نسبته. ولما كان التخلف العقلى حالة متعددة الجوانب، تشتمل على مجموعة محددة يتدخل فيها:

١- الجانب الجسمى:

يتمثل فى الإصابة المخية، التى قد تؤدى إلى التخلف العقلى، وقصور فى معدل النمو فى جوانب شخصيته الفرد المترتبة علي هذا، ويتدخل الطبيب البشرى المتخصص في الأعصاب والأمراض النفسية لتحديد درجة هذا التخلف.

٢- الجانب العقلى المعرفى:

ويتمثل فى نقص الذكاء (أقل من ٧٠)، ويقوم الأخصائى النفسى بتحديد نسبة أو معامل الذكاء، والذى يقيس ـ إلى جانب الذكاء كقدرة عقلية عامة ـ بقية القدرات الخاصة، وما يتعلق بسمات الشخصية للفرد.

٣- الجانب التربوى:

ويقصد به ظهور عدم القدرة عند الطفل فى الاستمرار فى تحصيل المعرفة، أو أنه لا يقوى على الانخراط فى المدارس العادية، ويضطلع به المعلم الذى يطبق اختبارات التحصيل، إلى جانب اطلاعه على نتائج اختبارات القدرات الخاصة وسمات الشخصية.

٤- الجانب الاجتماعى:

ويتمثل فى عدم القدرة على الاعتماد على النفس، وعدم القدرة على التوافق الاجتماعى؛ بسبب قصور النضج الاجتماعى للمتخلف عقليا. ويقيس هذا الجانب الأخصائى الاجتماعى، الذى يقدم تقريراً عن الجوانب الاجتماعية، والظروف المزاملة للطفل من الناحية الاجتماعية.

٥- الجانب المهنى:

ويتمثل هذا الجانب فى ضرورة تحديد نوع التأهيل المهنى المناسب للمتخلف عقليا؛ حتى يسهل توجيهه إلى المهنة المناسبة لقدراته وميوله وظروفه الخاصة وتدريبه عقليا، ويتم هذا بمعرفة الأخصائى المهنى بعد اطلاعه على نتائج الدراسات والفحوص السابقة.

وإذا كانت هذه هى الجوانب، التى نحدد من خلالها درجة التخلف العقلى.. فيبقى أن نسأل مرة أخرى:

• كيف نربى الطفل المتخلف عقلياً؟

للإجابة عن هذا السؤال المهم نقول: إننا فى حاجة ماسة أن نقدم الرعاية التأهيلية للطفل المتخلف عقليا، وأن مرحلة الروضة هى بداية الطريقة، ولابد لمعلمة رياض الأطفال، وهى تتعامل مع هذه الفئات من النواحى التالية:

• الرعاية الجسمية:

وتتركز على درجة الاهتمام بعلاج الطفل المتخلف عقليا ووقايته من الأمراض، كما تحرص علي تقديم التغذية المتوازنة له، والاهتمام بنظافته والحرص على مظهره، ثم محاولة علاج عيوب القوام وما قد يعتريه من تشوهات، وكيف تؤثر هذه العاهات الجسمية؛ فقد أصبحت عبئاً جديداً على مشكلة التخلف العقلى.

وعلى معلمة رياض الأطفال أن تهتم ببرامج التربية الرياضية والترويجية، وما قد يسمى بالتربية (التى تحقق الأمان security) وتشيع الأطمئنان فى نفس الطفل، وتعمل على وقايته من التعرض للحوادث.

• الرعاية العقلية:

وهى محاولة جادة وماهرة من المعلمة، تتركز فى درجة مساعدة الطفل المتخلف عقليا على إشباع الحاجات التالية:

* حاجته إلى الإنجاز، مما يشعره بالكفاءة، ويستطيع أن يقدر نفسه ويحترمها.
* الحاجة إلى الاستقلال، وكيف يتصرف بعيداً عن قفص الحماية المشددة.
* الحاجة إلى الأمن والشعور بالأمان مما يجعله يتصرف بتلقائية.
* الحاجة إلى التقبل الاجتماعى وما لها من آثار فى تقدير الذات، وينعكس كل ذلك على درجة توافقه النفسى علي المستوى الشخصى والاجتماعى، وأثر كل ذلك على تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية.

• كيف نتعهد الطفل المتخلف عقليا

لابد وأن ننبه الأذهان إلى ضرورة تغيير بعض الاتجاهات السالبة نحو المتخلفين عقليا؛ لأننا نرى البعض قد يهملون الرعاية والمتابعة لهؤلاء، و قد يرفضون هذه الفئات ويستثقلون رعايتهم والاهتمام بهم، وعلينا أن ننبه الأذهان إلى ضرورة وضع البرامج التأهيلية والتربوية، التى من شأنها:

١- أن تخفف العبء عن كاهل الأسرة بالنسبة للطفل المتخلف عقليا.

٢- محاولة مساعدتهم لاستغلال طاقات الطفل وتوجيهه.

٣- دمج المتخلف عقليا فى المجتمع حتى لا يكون مصدراً للعدوان، أو مسببا للجريمة أو الجموح، فيتحقق بهذا الدمج التكامل الاجتماعى بين أفراد المجتمع.

وهناك مجموعة من الأساليب، التى نتعهد من خلالها الطفل المتخلف عقليا، حتى نضمن له الاستمرار مع العاديين من الأطفال.

١- **أسلوب الارشاد والتأهيل عن طريق الفن** بالرسم أو الفنون التشكيلية أو الموسيقى؛ مما يتيح للطفل المتخلف عقليا سبل التعبير عن التراث والوعى بها والتفريغ الانفعالى؛ مما يؤدى إلى تنشيط القوى وصقل الميول وإظهار القدرات الخاصة.

٢- **أسلوب التأهيل والإرشاد عن طريق اللعب**، وله جانبان:

* **جانب تشخيصى** بسبب قصور إمكانات التعبير عن الذات وتقويمها لدى المتخلف عقليا.

* **جانب علاجى** يتمثل فى تعديل السلوك

٣- اسلوب العلاج السلوكى:

وهو ذلك العلاج الذى يتركز فى تناول الاضطرابات السلوكية.

ويصاحب هذا التكنيك العلاجى:

أ- علاج عيوب النطق والكلام والعمل عى تنمية المسار اللغوى، والنمائى للطفل؛ لكى يستطيع الاتصال السليم والحوار المستقيم.

ب- العلاج المهنى ويركز على تفريغ طاقات الطفل المتخلف عقليا، وتأهيله منذ الصغر على ممارسة حرفة معينة أو ترغيبه فى مهنة معينة؛ حتى لايشعر بالاكتئاب أو الضيق، وحتى تهدأ أعصابه.

جـ- العلاج الجمعى الذى يحقق التوافق النفسى والاجتماعى فى إطار اجتماعى؛ خاصة إذا ظهرت مشكلات نفسية بين الأطفال.

وقد يكون من المهم أن نعطى معلمة رياض الأطفال بعض الإرشادات، وكذلك الآباء والأمهات فى أمر وقاية الأطفال من التخلف العقلى:

ولما كانت الوقاية خير من العلاج.. فإن مشكلة التخلف العقلى تحتاج إلى:

* نشر المعلومات والمعرفة التى من شأنها أن ترفع وعى المواطنين بخصوص ضرورة الاهتمام بالتخلف العقلي.
* تعرف العوامل الوراثية عن طريق فحص الراغبين فى الزواج.
* الفحص الدورى للأم الحامل ووقايتها من الأمراض، التى تسببه التخلف العقلى لأبنائها.
* بذل الجهود العلمية والطبية لمنع حالات الولادة المبتسرة، وعلى وجه العموم.. لابد من الاهتمام بالاكتشاف الباكر للتخلف العقلى لكى نضمن تقديم العلاج والإرشاد الذى يمنع خطر تفاقم المشكلة.

خامساً: طفل الروضة وتنمية قدراته الابتكارية

- الطلاقة.
- الأصالة.
- المرونة.
- تنمية التفكير الابتكارى فى رياض الأطفال.
- أسلوب العصف الذهنى.

خامساً: طفل الروضة وتنمية قدراته الابتكارية

ويحتاج طفل الروضة فى المرحلة الباكرة من عمره إلى أن نكتشف فيه القدرات الابتكارية، تلك التى ترتكز على مجموعة من القدرات العقلية المعرفية، نوجزها فى:

- **الطلاقة: Fluency**

ويقصد بالطلاقة قدرة الطفل على أن ينتج مجموعة من الأفكار الابتكارية، أو يبدى بعض الاستجابات في شكل (رموز، أعداد، أشكال، كلمات، أفكار.. إلخ) فى وقت معين ومحدد.. فهذا التعهد من قبلنا نحو الطفل منذ نعومة أظفاره، يجعله فى حالة من النشاط الذهنى على اعتبار أن «الطلاقة» تتمثل فى الطلاقة اللفظية - الطلاقة الشكلية، الطلاقة التعبيرية... وكل هذه العوامل تتجلى فى مدى السهولة، التى يستطيع أن يستدعى الطفل من خلالها كما من المعلومات المخزونة لديه، وكيف يوظفها فى المواقف المختلفة.

- **الأصالة: Originality**

ويقصد بها مجموعة الأفكار التى قد يقترحها الطفل، وتمثل تفرداً معيناً يميزه عن بقية الأطفال.. بحيث لا يكرر أفكار الآخرين المحيطين، دائما تتسم أفكاره بالجدة والطرافة والمهارة، وتعطى صورة

عن الطفل أنه فى مقدوره أن يقدم الجديد فى حدود قدراته.

- **المرونة Flexibility**

وهى قدرة الطفل على تغيير المسار الذهنى من حالة إلى أخرى بحيث يتقبل التغيير متحرراً من الجحود الذهنى أو التوقف.. فنراه يتنقل بسلاسة من موقف إلى آخر، ويتخذ التعبير عن المرونة مظهرين هما:

المرونة التلقائية Spontaneous Flexibility

وهى تتجلى فى مدى قدرة الطفل على إعطاء عدد من الاستجابات، التى لا تنتمى إلى فئة واحدة أو مظهر واحد، وإنما تنتمى إلى عدد متنوع من الفئات، وتتمثل فى تلقائية الطفل فى تغيير الوجهة العقلية؛ أى من زاوية النظر أو التفكير فى الأشياء، والأنتقال بسهولة ويسر من فكرة إلى غيرها.

المرونة التكيفية Adaptive Flexibility

وتتمثل فى السلوك الناجح لمواجهة موقف أو مشكلة معينة، وتتطلب تعديلاً مقصوداً بحيث يتفق مع الحل السليم، وهنا يظهر دور المعلمة التى تحاول أن تصنع المواقف البديلة؛ حتى تجعل الطفل يتواءم مع كل موقف، وكذلك الأسرة.. إذ عليها أن تصنع المواقف التعليمية، التى من شأنها أن تجعل الأولاد أكثر تكيفًا مع المواقف

وإذا كانت خصائص التفكير الابتكارى ـ كما ذكرنا ـ تتمثل فى الأصالة والطلاقة والمرونة ودرجة حساسية الطفل للمشكلات، وربط العلاقات بطريقة سليمة.. فإن علينا أن نحدد كيف نعمل على تنمية

الابتكار فى ضوء خصائص طفل رياض الأطفال، وما طبيعة الأنشطة والبرامج التى يمكن أن نقدمها لهذا الطفل.

بداية ما خصائص طفل الروضة؟

للإجابة عن سؤالنا، لابد من أن نضع بعض الملامح، التى تميز طفل الروضة... تلك الملامح التى تتبلور فى:

الناحية العقلية:

* يتكلم بطريقة صحيحة باستثناء بعض الحروف.
* محب للاستطلاع ـ وكثير التساؤل، يحب تعرف الأشياء.
* قدرته على التعبير عن أفكار محدودة ـ والجمل التى يقدر على صياغتها بسيطة ـ وقصيرة إلى حد كبير.
* يستطيع تسمية أيام الأسبوع ـ ويميز بين أحداث النهار (ليل وصبح).
* له خيال خصب ـ يميل إلى تمثيل القصص.
* يعد عشرة مكعبات، ويستطيع أن يتذكر عددها.
* يسمى الأرقام ويعدها ويميز بين الأكبر والأصغر.
* يتعرف المتشابه والمختلف.
* يتعلم التنصت ـ فضولى وشغوف بالتعلم.
* يتعلم من خلال اللعب والتقليد.
* مدى الانتباه عنده قصير ـ لديه نمو تدريجى فى الانتباه.
* يتشتت بسهولة ـ لأن تفكيره أقرب للخيال منه إلى التفكير المنطقى..

* يعتمد فى تفكيره على الصور الحسية أكثر من المعانى المجردة.
* يتعرف الحروف من (أ إلى ى).
* يستجيب لأسئلة لماذا: أين: متى؟
* يستطيع أن يتعرف المواد التى تصنع منها بعض الأشياء.
* يستطيع أن يتذكر الجزء الناقص فى الصورة.
* يلتقط المفردات اللفظية بسرعة (ومن هنا وجب انتقاء الألفاظ أمامه).

• الجانب الجسمى والحركى:

يتميز نمو الطفل من الناحية الجسمية والحركية بعدة خصائص، يمكن تلخيصها فى:

* زيادة النضج بالنسبة للجهاز العصبى والعضلات تزداد قوة، وتزداد عظام الجسم حجمًا وصلابة.
* يحسن فى الأداء بشكل واضح (يمكن أن يمشى يسهولة ويجرى ويقفز ويتسلق ويزحف ـ يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات).
* يفضل إحدى يديه على الأخرى فى الاستخدام (ومن هنا وجب المتابعة الواعية؛ خاصة فى استخدام اليد اليسرى أكثر، وتعديل المسار السلوكى)
* يستطيع غسل يديه وتجفيفها، وإطعام نفسه وقضاء حاجته وبناء برج من المكعبات.
* يحتاج إلى الطعام على فترات متفاوتة (وهنا وجب التنبيه إلى تقديم الطعام على فترات).

* يحتفظ بتوازنه على قدم واحدة لمدة دقيقة.

الجانب الانفعالى:

* يبدأ فى تنظيم انفعالاته والتمييز بين مفهوم التأجيل والحرمان.
* يركز على النجاح أكثر من الفشل.
* يفعل الأشياء من أجل السرور، الذى يحصل عليه من هذا التصرف.
* يتميز سلوكه بالمبادأة
* يستطيع أن يتحكم فى رغباته، اعتماداً علي وعيه بمطالب الجماعة والانصياع للأوامر والطاعة.
* يستطيع أن يعبر عن حالته الانفعالية
* تبدو على انفعالاته الشدة والعنف والاندفاع (طبقًا لقلة نضجه وعدم قدرته على التحكم وضبط الانفعالات، وهنا وجب أن تعوده اختزال الانفعال، عن طريق التمييز بين الحق والواجب وتحمل المسئولية والتعاون المستمر مع الزملاء).

الناحية الاجتماعية والخلقية:

* يستطيع أن يتجه محبًّـــا إلى شخصية المعلمة ويتوحد معها.
* يحب الألعاب الجماعية، ويختار له مجموعة محددة من الأصدقاء.
* يعدل تفكيره اعتماداً على تفسيره لمعاملات الآخرين.
* يلتزم إلى حد كبير بالأوامر الصادرة من أشخاص، يحبهم ويحترمهم..

* يقلد سلوك الكبار خاصة الذين يحبهم ويحترمهم.

* يقبل على العمل أو السلوك، الذى يكسبه رضا من يحبهم ويحترمهم.

* يستعمل نشاطه اللعب كمدخل لتعرف الآخرين، والتفاعل معهم.

* يستطيع أن يتذوق الفكاهة ـ لأنه يميل إلى المرح والانبساط.

واعتمادا على هذه النواحى، نستطيع أن ننمى القدرات العقلية والعرضية والابتكارية للطفل فى هذه المرحلة، وذلك من خلال تنمية المفاهيم العلمية وما يتعلق بها من مناشط وبرامج..

ولعلنا فى حاجة ماسة إلى أن ننبه الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بالمناشط العلمية فى رياض الأطفال؛ خاصة أن هذه المناشط تتناول جوانب الحياة، وما يتعلق بها من مهارات، تتضمن (جسم الإنسان ـ النظافة ـ الوجبات الغذائية ـ الأمن والسلامة فى المنزل والشارع ـ التعامل مع المبنى ـ تعرف الطيور وأنواعها ـ النبات ـ فصول السنة ـ الماء وأهميته وكيف ترشد الأستهلاك ونحن نتعامل مع الماء ـ الزيارات الميدانية ـ الضوء ـ الظلال ـ الهواء ـ الكهرباء ـ الصوت علوم الطهى ـ ألعاب الرمل sand tables ـ الفواكه ـ الخضروات... إلخ).

والنشاط العلمى الذى نسعى إلى تنميته سعياً لتجويد المستوى العقلى والمعرفى للطفل، فى هذه المرحلة المهمة من عمر الطفل هو **النشاط، الذى يتبلور في مجموعة من المواقف المخططة الواقعية، ويهيئ الفرص أمام الطفل إلى ممارسة أى عمل فيه التجريب أو الزيادة الميدانية بهدف الحصول على مهارة وخبرة.**

وإذا كان الذى نقصده من المناشط العلمية.. فإننا نسعى إلى:

١- تدريب الطفل على اكتساب المعلومات بطريقة وظيفية

٢- التدريب على استخدام الأسلوب العلمى فى التفكير - الشعور بالمشكلة - تحديد المشكلة - اختيار الفروض - التوصل إلى النتائج)

* تعويد الأطفال العمل الفردى والجماعى، من خلال ممارسة التجارب العلمية.

* استغلال اهتمام الأطفال فى هذا السن بالموضوعات الحيوية، فى تنمية الميول العلمية ومن تكوين المهارات العلمية.

* تنمية أساليب الملاحظة لدى الأطفال، وتشجيعهم على استخدام حواسهم فى الحصول على المعلومات وإيجاد الدلائل.

* معاونة الأطفال على تنمية مهارات المقارنة والتصنيف.

* معاونة الأطفال على وضع تنبؤات لما سيحدث من خلال الأسئلة التى توجهها المعلمة - ومناقشتها.

* إعطاء الطفل المفاهيم الأساسية عن نفسه وعن البيئة المحيطة به؛ بشرط أن تكون لهذه المفاهيم والمعارف قيمة وظيفية في حياة الطفل، بحيث ترتبط بحاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، وتساعده على فهم ما يحيط به من أشياء

* تعليم الطفل دقة الملاحظة - والشغف لمعرفة الأشياء - القدرة على

Edward, C, p. 8 Springate K.W (1995)
Encouraging creativity in early childhood classroom: w.w. Eric Digest, December.

تطبيق المعرفة فى المواقف الجديدة، وكيف يشعر بأهمية التفكير العلمى الدقيق (طبقًا لقدر طاقته العقلية واستيعابه).

• تنمية التفكير الابتكارى فى رياض الأطفال:

هناك مجموعة من الأساليب تتبع فى تنمية التفكير الابتكارى فى مرحلة الطفولة الباكرة (رياض الأطفال)، وهى الأساليب التى ترتكز على الخطوات السابقة من تنمية التفكير العلمى، وما يتعلق به من مناشط، ولعل أهم الأساليب التى تتبع فى تنمية التفكير الابتكارى، فى هذه المرحلة المهمة من عمر الطفل تتمثل فى :

• أسلوب العصف الذهنى Brain storming

يرتبط هذا الأسلوب بالعالم اليكس أوسبورن Alex Osborn ، وهو أسلوب للتفكير الجماعى، يهدف تنمية القدرات العقلية والمعرفية لدى الطفل فى هذه المرحلة المهمة من عمره.

يشير «أوسبورن» إلى أن الوصول إلى الأفكار الابتكارية بواسطة العمل، الذى يستدعى الأفكار، ويرتكز هذا الاستدعاء على مبدأين رئيسين، ويترتب عليهما أربع قواعد، يقتضى اتباعها فى جلسات يتم توليد الأفكار من خلالها، وهذه الجلسات يتم من خلالها التدريب على مهارات حل المشكلات، أو بغرض حل المشكلات بطريقة معينة.

وتتبلور هذه الركائز التى يعين عليها العصف الذهنى فى:

* تأجيل اصدار الأحكام على قيمة الأخطار - حتى يترك للطفل الحرية للعقل المبتكر أن يتصور ويتخيل ويصدر أفكاراً جديدة، دون التقيد بما يفرضه العقل الحصيف من تحليل واحتكار للأحكام أو الأفكار التى يتم تقييمها مثل الإدلاء بها.

* حساب كم الأفكار.. ذلك الذى يرتفع ويزيد من حيث الكيف - لأن الأفكار التى يحتمل ظهورها هى تلك الأفكار العادية والشائعة والمألوفة - انتظاراً لظهور الأفكار الغريبة غير المألوفة، والتى تتمتع بقدر كبير من الأصالة.

التوقف عن إصدار الحكم وإعطاء الفرصة للفكرة، حتى تنضج، واعتماداً على ذلك ينبغى مراعاة:

* تقبل كل فكرة مهما كانت تبدو غريبة.
* عدم مواجهة الفكرة بالنقد أو الرفض.
* إعطاء الفرصة لتقديم أكبر عدد من الأفكار.
* متابعة الأفكار التى يطرحها الآخرون.

وهذا الأسلوب من قبل المعلمة والآباء والأمهات يحتاج إلى أن نحدد القضية أو المشكلة، التى ستكون موضوعاً للجلسة، ثم جمع المعلومات حولها - وتحليلها وتبسيطها وتزويد أفراد الجماعة بالمعلومات الكافية.

وبعد هذا التحليل وتقديم المعلومات، يعطى الفرصة لكل طفل أن يقدم أكبر عدد من المعلومات والآراء، وعدم حجب أى فكرة مهما كانت بسيطة، ثم علينا بتقويم الأخطار، التى تم توليدها؛ لأن عملية التقويم Evaluation تساعدنا على اختيار المقبول منها فى حل المشكلة المطروحة.

• تعويد الطفل الجمع بين المتناقضات:

وهنا لابد وأن يتعلم الطفل كيف يجمع بين المتناقضات، التى تجعله أكثر دراية بالتأليف بين المتناقضات والأشتات synectics.

ويقوم أسلوب الجمع بين الأشتات على نوعين أساسين من النشاط:

الأول: جعل ما هو غريب مألوف (التحليل ـ العميم ـ التمثيل المشابه)

الثانى: جعل ما هو مألوف غريبا، وليس المقصود إيقاع الطفل فى الحيرة، ولكن لإتاحة الفرصة أمام الطفل؛ ليرى التناقض ويميزه.

والهدف من كل ذلك تعليم الطفل كيف يربط بين العناصر المتباعدة؛ حتى يصل إلى الحل المقبول.

ويكمل هذا الأسلوب السعى وراء الحل الايتكارى للمشكلة المطروحة، من خلال (وضع أفضل الحلول موضع التنفيذ، وهذا يستلزم التفكير فى العوائق، التى قد تواجه التنفيذ ومتطلباته والنتائج المترتبة على التنفيذ).

وعلى المعلمة أن تراعى، وهى تختار المشكلة أن تكون سهلة؛ حتى لاتمثل مشكلة للطفل ولا تستثيره لحلها ـ وياحبذا لو ارتبطت المشكلة بالخبرات السابقة للأطفال ـ كذلك لابد وأن يسبقها تمهيد وإثارة للدوافع عند الأطفال؛ حتى يشعروا أن المشكلة جديرة بالحل.

• تعويد الطفل الاكتشاف والتقصى:

تعد الدافعية motivation من أهم الغرائز الإنسانية، التى تدفع الفرد إلى التعلم والاكتشاف، والطفل فى هذه المرحلة العمرية المهمة كشّاف بطبعه، ويحتاج دائما إلى أن يسبر غور ما يحيط به، ويشعر بالراحة عندما يبذل الجهود فى اكتشاف ماحوله، ويعد التعلم اعتماداً على هذه الدافعية التى تجعل الطفل يتقصى ويكتشف سببًا جوهريـا في تنمية الثقة بالنفس.

والتعلم بهذه الطريقة إلى جانب تنمية الشعور بالثقة في النفس يؤدى إلى تثبيت الخبرة المتعلمة عن طريق التقصى والاكتشاف؛ نظراً لأن المتعلم هو الذى قام بجمع واكتساب الخبرات بنفسه؛ ولكى تتم عملية تعليم الطفل عن طريق الاكتشاف والتقصى، ينبغى أن تتوافر أربعة شروط، وهى:

١- محاولة عرض موقف أمام الطفل يمثل مشكلة معينة.

٢- إعطاء الطفل حرية اكتشاف الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة.

٣- توفير المعلومات المساعدة على تكوين دوافع الاكتشاف والتقصى.

المعلمة هنا بوضعها ميسّرة لعملية التعلم عليها أن تجهز البيئة الملائمة؛ لكى تساعد الأطفال على الاكتشاف، كما أنها لابد وأن تكون متوقعة لأسئلة الأطفال وتعليقاتهم، وأن تحترم الإجابات السريعة.. وألا تقلل من المحاولات والمبادرات.. ولكن عليها أن تسألهم كيف نتأكد من صدق هذه المبادرات وتلك الحلول.

وهناك مجموعة من الألعاب العلمية والتعليمية، تسهم بدورها فى تنمية التفكير الابتكارى، وتساعده على الاكتشاف الملائم لحل المشكلة، ولما كان اللعب يساعد الطفل فى هذه المرحلة على التعلم الذاتى، كما يساعد على إظهار براعة الطفل، ويعطى الطفل الفرصة لإظهار مهاراته، بل يستطيع أن يتعرف مهاراته ويفرغ انفعالاته المكبوتة.

وكذلك الأمر فى حالة الألعاب التعليمية تلك، التى تهدف تنمية المهارات والاستعدادات للطفل، ومنها (الألعاب اللفظية التى تساعد الطفل على تنمية مهاراته اللغوية، وتوسيع خياله ومساعدته على

النطق الصحيح، كما أنه تعطيه الفرصة لإشباع رغبته فى التعبير عما يدور بذهنه ـ وتلك تنمية عقلية ومعرفية للطفل.

وهنا يجدر بنا أن نجهز للطفل البيئة الملائمة ـ وتوفير المواد اللازمة بحيث تقوم المعلم بتوفير بيئة فيزيقية وعاطفية، تناسب الطفل، وتجعله يشعر بالأمن والأمان.

مع ملاحظة أن العلم عليها أن تتابع الطفل للتأكد من سلامة الأداء وسهولة النشاط، وذلك يتحقق من خلال مشاركة المعلمة للأطفال فى اللعب؛ حتى يكتسبوا النموذج الذى يمكنهم أن يحتذوا به ويتمثلوه. . والمعلمة هى المحور الأساسى فى هذه العملية.

ويعد أسلوب تمثيل الأداوار Role playing من الأساليب التى تعتمد على عرض مشكلة أو موقف على مجموعة من الأطفال، ثم يطلب منهم البحث عن أسباب المشكلة وحلها عن طريق توظيف قدرات الطفل فى تقمص أحد الأدوار (كأن يتقمص الطفل أحد الحيوانات التى يحبها ويعبر عنها، دون الالتزام بحفظ نص معين، حيث تترك الحرية للأطفال فى عباراتهم الخاصة، والتعبير عن أفكارهم بحرية؛ مما يتيح أمامه المجال لإنطلاق أفكارهم؛ مما ينمى لديهم القدرة على الطلاقة الفكرية والعقلية، ويغذى فيهم كيفية اتخاذ القرارات المناسبة في حل المشكلة.. وكذلك التعاون مع الجماعة واحترام رأيها والتفاعل معها.

والمعلمة إذا كانت كما حددنا هى المحور الرئيسى فى تقديم المناشط، التى من شأنها أن تساعد على تنمية القدرات العقلية والمعرفية المسهمة فى تنمية القدرات الابتكارية، التى تهدف إليها في هذه المرحلة العمرية المهمة من عمر الطفل، فهى تحتاج بدورها أن تتعلم

كيف تحقق كل ذلك، ولعل هذه التنبيهات تساعدها على هذه التنمية المنشورة:

* تعرف اهتمامات وحاجات الأطفال، بحيث تراعى فى المناشط أن تكون مشبعة لحاجات الأطفال، ومعبرة عن اهتماماتهم وميولهم، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.
* دراسة مستويات نمو الأطفال المعرفية والوجدانية والاجتماعية والحركية.
* تعرف الموارد المتاحة بالبيئة الدراسية.
* إشباع اهتمامات وحاجات المعلمة الخاصة؛ فكلما كانت المعلمة متحمسة للقيام بالنشاط، كان هذا أدعى لاستثارة حماس الأطفال والإقبال على ممارسته.
* لابد وأن تكون معارف ومهارات المعلمة على درجة عالية؛ حتى تستطيع أن تحدد الأهداف والمهارات للأنشطة(*).

(*) ويراجع فى ذلك أهمية تحقيق الحجرة الدراسة الآمنة، التى وردت فى غضون الدراسة الراهنة.

سادساً: برنامج إرشادى للآباء والمعلمات لتنمية مهارات الطفل الابتكارية

- الركيزة النفسية.
- الركيزة التربوية.
- الركيزة الإدارية.
- خطوات إجرائية فى تطبيق البرنامج.

يستند الإرشاد النفسى لتنمية القدرات الابتكارية لدى أطفال الروضة إلى الإدارة الواعية التى فى مقدورها؛ اعتماداً علي المنهج العلمى السلبى أن تخطو خطوات نحو تحقيق هذه التنمية، والعمل على إظهار القدرات ومتابعتها.

ومن هنا يمكن القول بأن تخطيط البرنامج الإرشادى الذى نقترحه، ونقدمه لمعلمة رياض الأطفال يعتمد على خطوات، لعل من أهمها:

* توضيح أهداف البرنامج.
* توضيح الوسائل والطرق التى تعمل على تحقيق هذه الأهداف.
* العمل على إشراك أكبر عدد ممكن من العاملين فى المؤسسة، التى تطبق برنامج الإرشاد؛ لنضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية المؤيدة لهذا البرنامج والمؤمنة بفعاليته.
* تحرى الدقة فى التماشى مع البرامج والمناهج المتبعة، دون الخروج على السائد المألوف أو المتبع من الأصول واللوائح والنظم.
* وضع مراحل لتقويم بطريقة سليمة؛ لتتم المتابعة الواعية لدرجة التنمية المطلوبة.

و إذا ما حاولنا أن نضرب مثالا لتطبيق هذه الخطوات على المدرسة بوصفها المؤسسة التربوية، التى تتطلع إلى تعليم التلاميذ، وهى فى سعيها الحثيث نحو تحقيق هذا الهدف، تعمل على إشباع حاجاتهم العضوية والنفسية والاجتماعية والثقافية والترويجية والمهنية والذوقية والجمالية.. فإن الملاحظ أن البرنامج الإرشادى النفسى يعد بمثابة الوسيلة الإجرائية، التى من شأنها أن تحول الكلام النظرى إلى تطبيقات عملية وفعلية خلال عملية التعلم وتقديم المقررات الدراسية.

واعتماداً علي ذلك، فلابد لمن يقوم بهذه المهمة التعليمية أن يهتم بالأدوار التالية:

* أن يتعرف الفروق الفردية بين التلاميذ بطريقة علمية.

* أن يقوم بدراسة مسحية لتعرف حاجات التلاميذ الشخصية والاجمالية، إلى جانب دراسة اتجاهاتهم وميولهم ونشاطهم.

* تجهز الإمكانيات المادية والبشرية؛ للعمل على تحقيق إشباع تلك الحاجات.

* تحديد برنامج زمنى لتوظيف قدرات التلاميذ، والتحقق من جدوى البرنامج بطريقة موضوعية، تعتمد على التفاهم والتفاعل بين أعضاء فريق العمل الارشادى.

* تحديد الأفراد الذين لهم اتصال مباشر أو غير مباشر بالتلاميذ.

* القيام بتدريب من سيتولون مهمة تنفيذ البرنامج ومتابعتهم؛ للتأكد من فعالية البرنامج، وتأثيره على تنمية المهارات وتغيير الاتجاهات إلى الوجهة المطلوبة.

وجدير بالذكر: أن الإدارة المدرسية يجب أن تتميز بالديمقراطية، التى تعمل على تحقيق دولاب عمل متعاون ومتفاعل؛ حتى يتمكنوا من تخطيط وتنفيذ البرنامج بحرص، مع توظيف كل الوسائل المتاحة، فى جو يتسم بالتفاعل والتعاون والإيمان بقيمة البرنامج حتى يتم تنفيذه على الوجه المطلوب

والبرنامج الإرشادى على وجه العموم يعتمد على مجموعة من الركائز، هى:

• **الركيزة النفسية:**

يعتمد البرنامج الإرشادى لتنمية الابتكار لدى الأطفال فى هذه المرحلة الباكرة من أعمارهم على مجموعة من الأسس النفسية، لابد من مراعاتها، وهذه الأسس هى:

* لابد من الاهتمام بشخصية الطفل على وجه العموم (بنظرة شمولية دون التركيز على جانب معين أو محدد

* الاهتمام باكتشاف الفروق الفردية بين الأطفال، وفى ضوئها يتم تصنيفهم ووضعهم في المواقف الملائمة لقدراتهم.

* الاهتمام بقياس مستوى النضج، وما يواكبه من عوامل تساعدهم على حكم الخبرات بسهولة ومرونة وفهم.

* الحرص على أن تكون المهام الملقاة علي عائق كل طفل فى مستوى قدراته؛ بحيث لا يجوز أن يكلف طفل بعمل لا يقوى عليه.

* إعطاء دور المرشد النفسى أهميته بحيث يمثل همزة الوصل الحقيقية والفعالة، التى تعمل على ربط العلاقة بين التلاميذ والإدارة المدرسية؛ فيشعر بقيمة وضرورة المناخ المدرسى، ويحرص على الانتماء إليه والتفاعل معه ويقدم له الخدمات اللازمة.

• **الركيزة التربوية:**

وإذا كنا قد حددنا أهم العناصر التى تندمج تحت الركيزة النفسية. . فإن هذه الركائز تستند إلى ركيزة تربوية، تدعمها فى التطبيق، ويعنى بها التصور العام للمدرسة كمؤسسة تربوية، لابد من أن تراعى بعض الأمور، وهى تقوم بمهمة تنفيذ البرنامج الإرشادى.

ولعل أهم هذه الأمور:

* **أن يكون الهدف من البرنامج الإرشادى واضحًا، ولا يخرج عن الإطار التربوى العام الذى تدعمه المدرسة.**
* **أن يكون البرنامج جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية، ومكملا مهما ومدعما للمفاهيم التربوية التى يحتوى عليها.**
* **الاهتمام بدور المعلمة تربويـــا وإعطاؤها الفرصة لكى تتفاعل مع البرنامج؛ بالإضافة إلى رسم الخطط؛ حتى يتسنى لها تنفيذ البرنامج بسهولة وفهم ويسر.**
* **اعتبار جميع الأفراد (الأطفال) المشتركين فى البرنامج على درجة من السواء، تمكنهم من الاستمرار فى تلقى البرنامج، وما يتضمنه من خبرات ومهارات.**
* **الاعتماد على المواقف كمحكات رئيسية لدراسة المشكلات، فالمشكلة النابعة من الموقف هى أهم المشكلات.**

● **الركيزة الإدارية:**

يعتمد البرنامج الإرشادى لتنمية التفكير الابتكارى لدى الأطفال في مرحلة الروضة على مجموعة من الأسس الإدارية، التى تساعد على:

* تهيئة المناخ الإدارى السليم، الذى يوفر الإمكانيات المخططة وفق إدارة سليمة، تعمل على متابعة وتنفيذ البرنامج بكل ما يتطلبه من عوامل تخص (المكان ـ الزمان ـ الأدوات والوسائل) وذلك تيسيراً للعمل، ومساعدة الأطفال على الاستفادة، مع الحرص على توظيف الخبرات فى جو، يحقق لهم التهيئة السليمة لتقبل هذه الخبرات.

* الاختيار الدقيق لفريق العمل، الذى سوف يقوم بإدارة المجموعات من الأطفال أو العمل على تنفيذ البرنامج؛ بحيث يتميز أفراد الفريق بالصلاحية النفسية والانفعالية والخبرات، التى من شأنها أن تساعدهم على إدارة العمل.

* مراعاة أن يتكون دولاب العمل الإدارى من أولئك الذين يتميزون بالقيم الأخلاقية والدينية والفنية والجمالية، والحرص على النظام الذى يسمح للعمل أن يتم بطريقة سليمة.

* دراسة نظم وقوانين ولوائح العملية التعليمية، وما تتطلبه من أصول إدارية وقانونية، تخدم سير العمل فى البرنامج، بعيداً عن عوامل الضغط والروتين.

* الحرص علي المتابعة الواعية التى تعمل على تعرف مدى فعالية البرنامج الإرشادى المقدم للأطفال، وكيف يحقق هذا البرنامج دوره، وإلى أى حد استطاع أن يحقق الهدف المنشود.

ويلاحظ: أن البرنامج الإرشادى المستمر، إذا كان يعتمد على ركيزة نفسية وركيزه تربوية، ثم ركيزة إدارية إلى جانب ما يتطلبه العمل الإرشادى من تفاعل ووصال بين المعلمة والأسرة، لأن المعلمة في مدرسة الحضانة تعد بديلاً عن الأبوين؛ وخاصة ذلك الدور الحالى الذى تقوم به الأم ـ وعلى المعلمة أن تقدم كل ما من شأنه أن يحقق التكيف الاجتماعى للطفل، فى هذه المرحلة المهمة من عمر الطفل.

وبطبيعة الحال، لا يتم ذلك إلا إذا كانت العلاقة وثيقة بين المدرسة والمنزل، بحيث تعمل المعلمة على إشراك الآباء والأمهات فى أمر

التعامل مع قدرات الأطفال؛ حتى يتم صقل الخبرة وتدعيمها، على مستوى المدرسة والمنزل (وهذه المشاركة هى المحور الرئيسى لنمو القدرات العقلية والمعرفية علي وجه العموم، والقدرات الابتكارية لدى الأطفال علي وجه التحديد).

• خطوات إجرائية فى تطبيق البرنامج:

وإذا كنا قد حددنا الركائز التى تدعم البرنامج، وتشكل أسسه.. فإن علينا أن ننبه الأذهان إلى مجموعة من الخطوات الإجرائية التى تتمثل فى التطبيق الإجرائى لخطوات البرنامج - فعلى سبيل المثال نحن فى حاجة، ونحن ندرب الأطفال إلى تعرف:

مصادر المعرفة:

ويقصد بتلك المصادر فى مجال تدريب قدرات الأطفال على الأداء الابتكارى، أن تكون هناك قاعدة من المعلومات، التى ينبغى الإلمام بها؛ لكى تستأنف العمل - حيث يتطلب البرنامج مجموعة من الأساليب والطرق والإجراءات - وتنظيمات العمل، وما الإطار القيمى المطلوب لتحقيق الإجراءات - ونطاق المعرفة، وما يتعلق به من مصادر يحتاج إلى:

*** معرفة ما يتحتم معرفته، وما يجب معرفته وما يستحسن معرفته؛ حيث إن هناك نواح من المعرفة مطلوبة للطفل أثناء التعامل مع البرنامج، هى:**

* معرفة الخامات التى سوف يستخدمها.

* التنبيه إلى خطورة الآلات، إذا كانت هناك بعض الآلات التى

سوف يستخدمها، وتعويده الطريقة الصحيحة التى ترشده وتوجهه فى التعامل معها.

* توظيف الوقت بطريقة سليمة، بحيث يستطيع أن يؤدى فيه ما عليه من واجبات، وأن يقدم إنجازاته في حدود الوقت المتاح، وأن تعرف مهاراته فى مدى توظيف الوقت.

المهارات المطلوبة:

ومن الخطوات المهمة فى تدريب الطفل مراعاة المهارات المطلوبة لأداء العمل بطريقة سليمة، والتى لا تخرج عن كونها:

* مهارات قيادية يظهر فيها بعض الأطفال قدراتهم ومهاراتهم القيادية، والتى تعمل على تحملهم المسئولية، وإدارة العمل والتفاعل مع الزملاء.

* مهارات إنسانية ويقصد بها مجموعة التصرفات السلوكية، التى لابد وأن يتعودها الطفل؛ حتى يستطيع أن يستفيد من الخبرات المقدمة اليه، وتلك المهارات التى تتعلق بكل ما تعلمه الطفل من مهارات تعليمية خلال المقررات الدراسية، والتى ينبغى أن يوظفها البرنامج التدريبى، فلا يمكن أن تكون هناك برامج تنموية للقدرات بعيداً عن الخبرات التعليمية.

* مهارات أداء العمل، وهى التى تعمل على تعويد الأطفال التهيؤ للعمل، والإنتاج بطريقة سليمة، تسمح لهم بالأداء السليم وتوظيف الجهود بالطرق الصحيحة، التى تجعلهم يوظفون طاقاتهم التوظيف الأمثل، ويتم ذلك بتدريبهم علي الأعمال، التى سوف يمارسونها ويتفاعلون معها.

العصف الذهنى Brain Storming

وإذا كنا قد حددنا من خلال الاهتمام بالمعرفة ما يواكبها من مهارات ضرورة الاهتمام بهذه الجوانب.. فإن مرحلة العصف الذهنى Brain Storming تتطلب الحماس والتعاون والدوافع، التى تجعل الأطفال على درجة عالية من الاندماج فى العمل والارتباط به والسعى إلى أدائه بكفاءة.

وتكاد تكون مرحلة العصف الذهنى هى مرحلة رفع الروح المعنوية، وحفز المشاعر بالنسبة للأفراد، ودفعهم إلى العمل والإنتاج باستمرار.

والطفل يحتاج فى هذه المرحلة، إذا أردت له أن يبلغ شأوًا فى أمر الإنتاج الابتكارى، إلى رفع الروح المعنوية، والتشجيع الذى يسمح له بأن يخرج كل إمكاناته، وتلك هى مهمة العصف الذهنى، الذى يستحث الطفل ويخاطب فيه كل ما هو كامن داخله؛ ليخرج الأفكار التى يحملها الطفل بين جوانبه، كما يحمل البحر فى أحشائه الدر.. ولا يعرفها إلا الصياد الماهر، الذى يبحث بفكر ويكافح للحصول على الجواهر والصدفات اللؤلؤية!!

والملاحظ على كل الإجراءات السابقة أنها تقودنا إلى ما يسمى بالإرشاد النفسى الجمعى، ذلك الذى يعتمد على ما يقدمه من توجيهات وإرشادات فى محاولة منه للتغيير، وتحويل السلوك من وضع معين إلى وضع آخر، يواكبه أداء منظم وتخطيط سليم.

والإرشاد الجمعى علي هذا المستوى محاولة للتغيير؛ خاصة عندما يكون هناك سلوك مضطرب أو بعض عوامل الخوف التى قد تعترى الأطفال عند مزاولتهم للمناشط، أو الأعمال التى تتطلب إظهار المهارات الابتكارية.

ويمكن توظيف الإرشاد الجمعى لبعض الأطفال، الذين ظهرت عليهم أعراض الاضطراب أو الخوف، من خلال بعض الطرق التى تحقق لهم التفاعل مع جماعة الزملاء.

ويعتبر أسلوب جماعة المواجهة Encounter Groups أو جماعات (تدريب الحساسية) من الأساليب، التى تهدف تطوير الشخص من الناحية النفسية من خلال التفاعل مع الجماعة، ويعود هذا الأسلوب إلى استخدام الصراحة والطلاقة والأمانة، عن طريق التعبير عن مشاعره نحو الآخرين، فى داخل جماعة الأطفال أو خارجها.

والإرشاد الجمعى تتجلى أهميته كأسلوب من أساليب التكنيكات الإرشادية، التى تساعد على تنمية قدرات الأطفال الابتكارية على الوجه التالى:

* **يعطى الطفل الفرصة للتعلم من خلال الجماعة، لأنه من الخطأ أن نتصور أن التعامل مع الجماعة يقلل من القدرات أو يعطل إظهار المهارات الفردية**؛ لأن الطفل فى حضور أو وجود الجماعة يتعلم كيف يتبادل الرأى - كيف يوظف ما تعلمه، إلى جانب أنه يكتسب أساليب قيادية سلوكية عالية، تجعله يحقق الوصال بينه وبين الآخرين.

* يغير هذا الأسلوب الإرشادى بعض الأساليب الخاطئة، التى قد تنتشر بين الأطفال (العزلة والانطواء - النقد غير الموضوعى - التكاسل عن القيام ببعض الواجبات الملقاة على عاتقهم).

ويستطيع الطفل أن يكون صداقات جديدة، وأن يحصل على الدعم المعنوى، الذى يمكنه من تقبل مواقف الإحباطات المختلفة، التى قد تواجهه أثناء عمله.

* يتعود الطفل من خلال تفاعله مع الجماعة أن يضع لنفسه محكات يتعرف، من خلالها مدى تقدمه بالنسبة للأقران ـ ويكون قادراً على تصحيح بعض تصرفاته الخاطئة، التى قد تؤدى إلى إزعاج الأطفال الآخرين وإثارة الضيق لديهم، وأن يدعم بفضل التوجيه والمتابعة من قبل المعلمة بعض التصرفات، التى تجعله مقبولا وجذابًا من الآخرين.

* من الممكن خلال هذا الأسلوب الإرشادى أن تستخدم الجماعات أسلوب لعب الأدوار، وهو يعتمد على الأداء التمثيلى المتسم بالمرونة. ومن خلال استخدام الأدوار، كوسيلة تنفيسية من وسائل اكتشاف المشكلات الشخصية يستطيع الطفل أن يعبر ويبتكر، ويؤدى ببصارة؛ اعتماداً على توجيهات معينة وإرشادات محددة.

وبقدر ما تدفع الجماعة إلى العمل، بقدر ما تظهر قدراتهم، ويساعدهم هذا الأسلوب الإرشادى على أن يخرج كل طفل قدراته ومهاراته، وأن يختار الوسيلة الملائمة؛ اعتماداً على المتابعة والتوجيه الذى يساعد على اكتشاف قدرات الطفل وسط الجماعة.

وعلينا أن نتنبه ونحن نتعامل مع الأطفال اثناء البرنامج، أن نقدم لهم بعض المدعمات المادية (طعام ـ مرطبات.. إلخ)؛ بحيث يشعر الطفل بأن المناخ يساعده على إظهار قدراته وطاقاته، وأن نعطى الفرصة للأطفال؛ لكى يتناقشوا ويتبادلوا أطراف الحديث، وأن يكون التنافس بينهم على أساس صحى، يؤدى إلى زيادة جاذبية وتفاعل جماعة الأطفال.

ولابد من أن نضع فى اعتبارنا:

أن الأطفال يتفاوتون فيما بينهم، فبعضهم نجده يتحدث أكثر وينشط أكثر، وهناك البعض الآخر الذى قد نجده يتحدث أقل وينشط بدرجة لا تمكنه من أداء واجباته أو الإعلان عن مهاراته، فما عليه إلا أن يلتزم الصمت والانزواء، ولعل ذلك ما يدفعنا إلى تأكيد أهمية الفروق الفردية بين الأطفال؛ خاصة فى النواحى المعبرة عن ضعف الاستعدادات، المعتمدة على المهارات الاجتماعية، إلى جانب معاناتهم، التى قد تظهر من عدم القدرة على طلاقة الحديث والتواصل؛ مما قد ينعكس أثره على كل ما يتعلق بتأكيد ذواتهم وثقتهم بأنفسهم، وقد يتم ذلك من خلال تمارين التفاعل Interac-tional Games، وهى التمارين التى تعمل على تشجيع الأطفال أصحاب المشكلات، أو الانسحابيين على التفاعل والاندماج.

لم يبق ما يقال فى حدود علمى وقدراتى المتواضعة حول مجموعة المناشط، التى من شأنها أن ترتفع - باذن الله - ثم بالجهود المخلصة من قبل المعلمة، والأسرة بالجوانب المعرفية والعقلية لمرحلة الطفولة الباكرة، ومطالبها النمائية، وضرورة الالتزام بها، وفى هذه الحالة قد تنفع هذه المحاولات لبعض الفنيات المنوعة، التى نقدمها للطفل فى رياض الأطفال.

قلنا الذى قلناه وانتهى المقال أو المحاولة، وقد كثرت المحاولات فى أمر تناول شئون الطفل والاهتمام بمشكلاته وضرورة رعايته ... وقد كثر الكلام والمجادلة وتبادل الرأى حول تنمية المفاهيم المعرفية والعقلية، وما يتعلق بهما من عمليات التعليم والتطبيع الاجتماعى.. إلخ، وكيف يلعب النشاط دوره المهم فى كل ذلك.

- **ولو أن ما قلناه قد خبأته فى صدورنا الشفاه، وسقته ماء دمعنا سهدنا، وطرزت حروفه على الحياة، لما التوت فى حلقنا الحياة، ولما ظهرت هذه المشكلات التى يعانى منها بعض الأطفال الآن!! ولما أغفل النشاط وضاعت قيمته.**

- **لو أن ما يقال عن ضرورة الاهتمام بالطفل، وأنه صانع**

الغد المشرق وصانع المستقبل بإذن الله.. لو أن هذا الذى يقال تناقلته الريح فوق صفحة الرمال لأزدهرت فى فقرها البيداء والرمال.. من حلاوة الحديث وزخارف الألفاظ

- لو أن ماقلناه عن ضرورة إعطاء الطفل الفرص، التى تواكب قدراته وتعبر عنها وتوظفها، وباحت بما قلناه البحار للأنهار والأشجار لفاضت البحار، وهامت الأشجار.

- لو أن ما يقال عن الطفل والحرص عليه وتغذيته ورعاية صحته، وضرورة تحمل المسئولية فى تقويم وتهذيب مراحل نموه قد حطت به غمامة على الجبال، لذابت الصخور وغنت من شوقها الجبال.

- لو أن ماقلناه عن الاهتمام بالأمومة ورعايتها قد وشت به النجوم للغيوم، والضباب للسحاب، لأغرقت قبل السماء الأرض والهضاب!! لم يبق ما يقال غير أن ننفذ ما يقال في سبيل نمو الطفل، وفى سبيل المستقبل الزاهر إن شاء الله.

وعلينا أن نغذى الطفل منذ نعومة أظفاره كيف يتشبث ببذوره العميقة، وأن نعرفه أن المناجل مخلوقة للحصاد، وأن المحاريث مخلوقة للبذار، وأن احتضان التراب للجذور واحتضان التراب للمواقيت، لابد وأن ينبت ويثمر فى مواسم الحصاد الغالية، وأن الظروف القاسية والسنين العجاف مازالت حبلى بسر التخلق والاخضرار.

إن تعليم الطفل منذ نعومة أظفاره كيف يتشبث بالقيم الأصيلة، وكيف يحرص علي عروبته وهويته، وكيف يدعم شخصيته من

خلال مناشطه(*)، وكيف تسهم معلمة رياض الأطفال فى كل ذلك قد أصبح من الأمور المهمة والضرورية.. لأن إهمال القيم الأصلية يعد من أخطر الأمور فى تنشئة الأولاد.

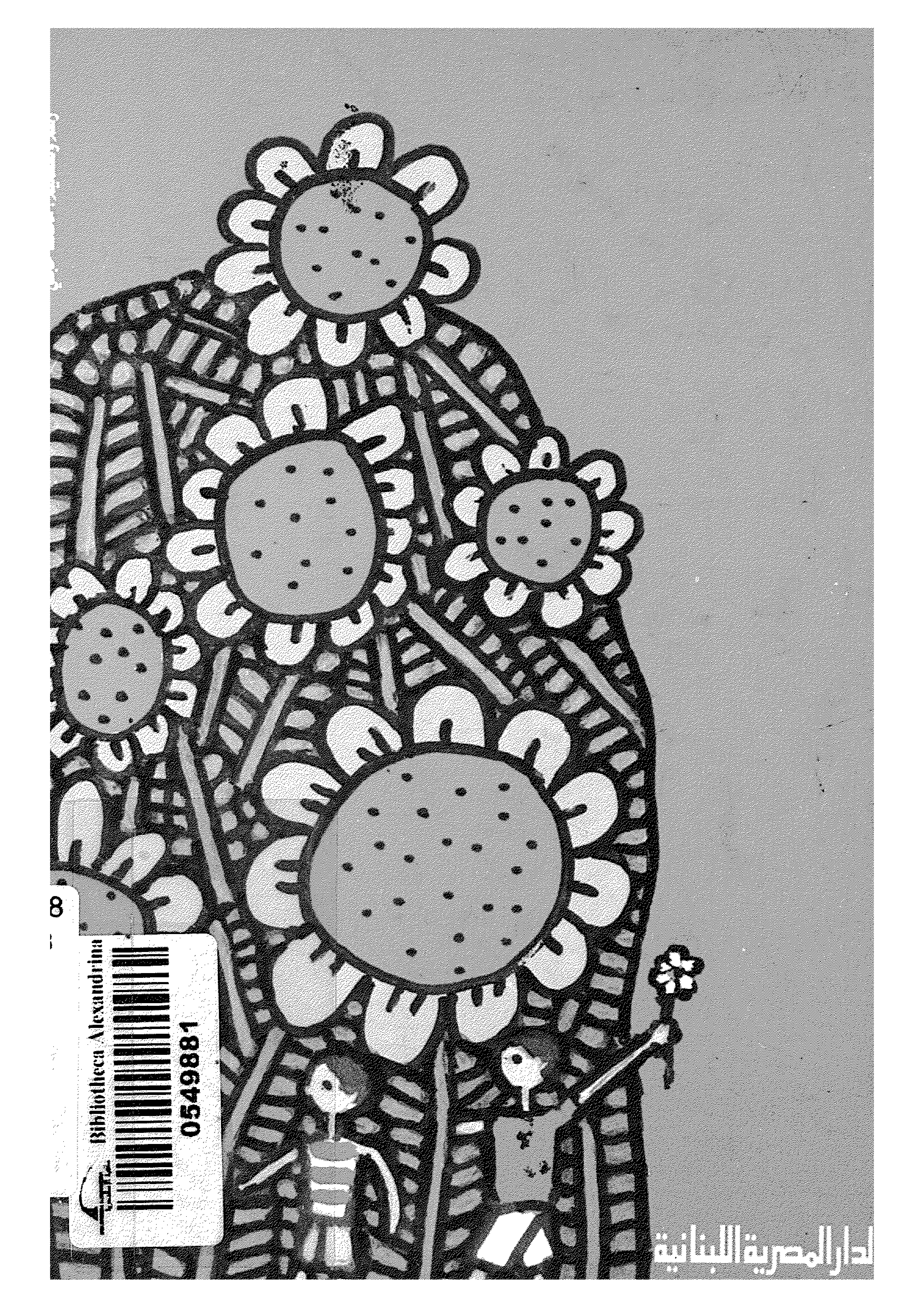
وإذا كنا لا نستطيع أن نكتم بوح الأريج الذى يتصاعد من الزهر، أو نستطيع أن نسأل العبرات الولوج إلى الصمت، أو نطلب من شقشقة العصافير أن تكتم الشقشقات، وإذا كنا لا نقوى أن نطلب من نبضات القلب أن تحرمنا من خفقة الفؤاد.. فإن حرصنا على الطفل وتربيته هو الطريق الصحيح.. وهو حسن المآب مع كل التقدير والدعوات، لكل من يهتم بالطفل بأمانة واخلاص ووفاء وعطاء وأريحية بحيث يعمل (مشكوراً) جاهداً على أن يخفف من مشكلاته، ويدعم فيها بذور الأمل والإشراق.

والله من وراء القصد،

أ.د/ سيد صبحى

(*) إذ حرصنا فى هذه الدراسة علي الاسترشاد بمجموعة الأنشطة العالمية فى رياض الأطفال، والتى ظهرت فى مؤلف موسوم باسم «مهارات معلمة رياض الأطفال» ارجع إلى:

Janice, J. Beaty: "Skills for Preschool Teachers, Macmillan Puplishing Comp. New York, 1994.


الدار المصرية اللبنانية